بما عَطِبَ من البُدْن؟ قال: «انْحَرْهُ، واغْمِسْ نَعْلَه في دَمِه، واضْرِبْ به صَفْحتَه، وخَلِّ بين الناس وبينه فليأكلوه». قال الترمذي: هذا حديث صحيح[١].

[السنة الخمسون

وفيها] غزا بُسْرُ بنُ أبي أرطاة أرضَ الروم، وغزا فَضالةُ بنُ عُبيد الأنصاريُّ البحرَ[٢].

وقال الواقدي والمدائني: وفيها وقعَ طاعون بالكوفة، فهرب المغيرة بن شعبة إلى البادية، فلما ارتفع الطاعون عاد إلى الكوفة، فمات بها، فجمع معاويةُ لزياد بين الكوفة والبصرة[٣].

وقال هشام: أوَّل مَنْ جمع الكوفةَ والبصرة معاويةُ لزياد، فسار زياد إلى الكوفة، واستخلف على البصرة سَمُرةَ بنَ جندب، فكان يُقيمُ زياد ستَّةَ أشهر بالبصرة، وستَّة أشهر بالكوفة.

وقال عمر بن شَبَّة[٤]: لَمّا قَدِم زيادٌ الكوفةَ صعدَ المنبر، فحَمِد الله وأثنى عليه، فقال: إنَّ هذا الأمرَ أتاني وأنا بالبصرة، فأَردتُ أن آتِيَكم في ألفَيْن من شرطة البصرة، ثم ذكرتُ أنكم أهلُ حقّ، وأنَّ حقَّكم طالما دفع الباطلَ؛ فأَتيتكم في أهلِ بيتي وخاصّتي، فالحمد لله الذي رفع مني ما وضعه الناسُ، وحفظ مني ما ضَيَّعوا.. حتى فرغ من الخطبة، فَحُصِبَ على المنبر، فصبر حتى أمسكوا، ثم دعا قوماً من خاصّتِه، فأمرهم، فأخذوا الأبوابَ التي للمسجد، ثم قال: ليأخذ كلُّ رجلٍ منكم بيدِ جليسِه. ثم نزل فجلس على كُرسيّ، وجعل يدعو بواحدٍ واحدٍ، فيحلّفه بالله تعالى، فإن حلف[٥] أنَّه ما حصبه أطلقه، ومن لم يحلف حبسه، حتى أمسك ثلاثين، وقيل: ثمانين. فقطع أيديهم مكانَه.

وقال المدائني: فقطع مئتي يَدٍ، وقيل: ثمانين.

---

(١) مسند أحمد (١٨٩٤٣) (١٨٩٤٤)، وسنن الترمذي (٩١٠).

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٢٣٤.

(٣) المصدر السابق ٥/ ٢٣٢ (سنة ٤٩) و ٥/ ٢٣٤ (سنة ٥٠).

(٤) المصدر السابق ٥/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

(٥) في «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٣٥: فدعاهم أربعة أربعة، يحلفون بالله ما منّا من حصبك، فمن حلف....

قال الشعبي: فواللهِ ما تعلَّقنا عليه بكذبة، وما وعدنا خيراً ولا أَوعَدَنا شرًّا إلّا أنفذَهما.

وقال عمر بن شَبَّةَ عن الشعبي[١]: أولُ رجلٍ قتلَه زيادٌ بالكوفةِ أوفى بن حصن؛ بلغه عنه شيءٌ، فطلبه، فهرب، ثم عرض الناسَ، فمرَّ به فقال: من هذا؟ قالوا: أوفى، فقال زياد: أَتَتْكَ بحائنٍ رجلاه[٢]. ثم قال له: ما رأْيُك في عثمان؟ فأثنى عليه وقال: صِهْرُ رسولِ الله ﷺ على ابنتيه. قال: فمعاوية؟ قال: جَواد حليم، قال: فأنا؟ قال: بلغني أنك قُلْتَ مقالةً بالبصرة: واللهِ لآخُذَنَّ البريءَ بالسقيم، والمُقْبِلَ بالمُدْبِر، قال زياد: قد قلتُ ذلك، فقال: خبطتَها عشواء[٣]. فأمر بقَتْله.

فقال عبد الله بن همام السَّلُولي هذه الأبيات:

خَيَّبَ اللهُ سَعْيَ أوفى بنِ حِصْنٍ ... حينَ ألقى بروحه الهمَّاءِ[٤]

قادَه الحَيْنُ والشقاءُ إلى لَيْـ ... ـثِ عَرِينٍ وحَبَّةٍ صمَّاءِ

وقال علماء السير: قيل لزيادٍ حين قَدِمَ الكوفةَ: إنَّ شيعةَ أميرِ المؤمنين يجتمعون إلى عمرو بن الحَمِق.

وقيل: إنَّ الذي قال له ذلك عُمارةُ بن عقبةَ بن أبي مُعَيْط؛ قال له: إنَّ شيعةَ أبي تُراب يجتمعون إلى ابنِ الحَمِق، فقال عمرو بن حُريث لعُمارة: ما الذي دعاك إلى أمرٍ ما تدري ما عاقبتُه؟ فقال زياد: كلاكما لم يُصِبْ، أما أنتَ يا عُمارةُ فحيثُ خاطبتني بهذا [علانية]. وأما أنت يا عمرو فكيف رَدَدْتَ عليه كلامه؟ قوما إلى عمرو بن الحَمِق فقولا له: ما هذه الزُّرافات التي تجتمعُ عندك؟ مَنْ أرادكَ ففي المسجد[٥].

---

(١) تاريخ الطبري ٥/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

(٢) مَثَلٌ يُضرب للساعي على نفسه بالهلاك. ينظر «جمهرة الأمثال» ١/ ١١٩، و«المستقصى» ١/ ٣٧.

(٣) في (خ) و (م): خبطها في عشواء أو عسواء، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٣٦.

(٤) كذا في (خ). وفي «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٣٦: حين أضحى فرُّوجة الرّقّاء. ومن قوله: فقال عبد الله بن همَّام السَّلُولي... إلى قوله: ولما حصبه أهل الكوفة اتخذ المقصورة بالجامع (في الصفحة التالية)، ليس في (م).

(٥) المصدر السابق وما سلف بين حاصرتين من (م).

ويقال: إنَّ الذي رفع على ابن الحَمِقَ يزيد بن رُوَيْم، فقال عَمرو بن حُريث: ما كان قَطُّ على ما ينفعه[١] أَقْبَلَ منه اليومَ، فقال زياد: أما أنت يا يزيد بن رُوَيْم فقد أَشَطْتَ دَمَه، وأما ابن حُريث فقد حقن دَمَه، ولو علمتُ أن مخَّ ساقِه قد سال من بُغْضي ما هِجْتُه حتى يخرجَ عليَّ.

ولَمّا حصبه أهلُ الكوفة اتَّخذ المقصورة بالجامع.

وقال البلاذري عن سلمة بن كُهَيْل: أوَّل مَنْ وطئ صِماخَ الإسلام زياد[٢].

وقال الواقدي[٣]: وفي هذه السنة أراد معاويةُ أن يقلعَ منبرَ رسول الله ﷺ من المدينة، وينقلَه إلى الشام، فلما حرَّك المنبر رجفت الأرضُ، وكَسَفَت الشمس، وأظلمت الدنيا، وظهرتِ النجومُ، فأعظم الناسُ ذلك، فقال معاوية: لم أُرِدْ نَقْلَه، وإنَّما خِفْتُ أن يكون قد أَرِمَ[٤]، فأَرَدْتُ أن أُصلحه، ثم كساه القَباطيّ.

وفي روايةِ الواقديّ قال: حدثني يحيى بن سعيد بن دينار، عن أبيه قال: قال معاوية: إني قد رأَيْتُ أنَّ منبرَ رسولِ الله ﷺ وعصاه لا يُتركان بالمدينة، وأَهلُها قَتَلَةُ أميرِ المؤمنين عثمان وأعداؤه. فلما قَدِم المدينةَ طلب العصا، وهي عند سعد القَرَظ، فجاءه أبو هريرة وجابر بنُ عبد الله، فقالا: يا أمير المؤمنين، نُذكِّرُكَ اللهَ أن تَفْعَلَ هذا، فإنه لا يصلح أن يخرج منبر رسول الله ﷺ من موضعه الذي وضعه فيه ولا عصاه، فانقل المسجدَ أيضاً. فاعتذر إلى الناس مِمّا صنع، وزاد فيه ستَّ دَرَجات، فصار ثمانياً.

قال الواقدي[٥]: فحدَّثني جماعةٌ من أهل المدينةِ بإسنادهم إلى قَبِيصة بن ذُؤيب قال: كان عبد الملك بن مروان قد همَّ بنَقْلِه، فقُلْتُ له: أُذكِّرك اللهَ أن تفعلَ هذا، فإن معاويةَ أراد ذلك، فكَسَفَتِ الشمسُ، وأظلمت الدنيا، وقد قال ﷺ: «من حَلَفَ عند مِنْبري آثِماً فليتبوَّأ مقعده من النار» فتُخرجه من المدينة وهو مُقَطِّع الحقوقِ بينهم! فأَقْصَرَ عبد الملك عن ذلك.

---

(١) في (خ) (والكلام منها): شفعه، والمثبت من «تاريخ» الطبري.

(٢) أنساب الأشراف ٤/ ٢٦٨ و ٣١١، ولم يرد هذا القول في (م).

(٣) تاريخ الطبري ٥/ ٢٣٨.

(٤) في «تاريخ» الطبري: أَرِضَ.

(٥) تاريخ الطبري ٥/ ٢٣٩، وما قبله منه.

فلما كان زمانُ الوليد بن عبد الملك، وحجَّ؛ همَّ بذلك، فأرسل سعيد بن المسيّب إلى عمر بن عبد العزيز، فقال له: كلِّم صاحبَك فليتَّقِ اللهَ ولا يتعرَّض لسخطِه. فكلَّمه عمرُ فأَقْصَرَ.

فلما حجَّ سليمان بن عبد الملك أَخبره عمرُ بنُ عبد العزيز بما كان همَّ به الوليد وقولِ ابن المسيِّب، فقال سليمان: ما كنتُ أُحبُّ أن يُذكر هذا عن عبد الملك، ولا عَنِ الوليد، ما لَنا ولهذا؟ قد أخذنا الدنيا فهي في أيدينا؟ نَعْمَدُ إلى عَلَمٍ من أعلامِ الإسلام؛ فنحمله إلينا! هذا ممّا لا يليقُ ولا يصلح.

وقال الهيثم: وبقي المنبر على حاله حتى وصل الأمرُ إلى بني العباس، فردُّوه إلى ما كان عليه أولاً، فهو اليوم على ذلك.

وفيها عزل معاويةُ معاويةَ بنَ حُدَيْج عن مصر، وولَّاها مَسْلَمةَ بنَ مُخَلَّد[١] مع إفريقية.

قال الواقدي: وكان معاويةُ بن أبي سفيان قد بعثَ قبل أن يولِّيَ مَسْلَمة بنَ مُخَلَّد مصرَ عقبةَ بن نافع الفِهْريَّ إلى إفريقية، فافتتحها، واختطَّ قَيْروانَها، وكان موضعُه غَيْضَةً لا تُرامُ من السِّباع والهوامّ والحيَّاتِ، فدعا عقبة بنُ نافع عليها، فلم يبق فيها شيءٌ إلّا وخرج منها هارِباً حتى [إنّ] السِّباع كانت تحملُ أولادَها.

قال الواقدي: فحدَّثني موسى بن عُليّ، عن أبيه قال: نادى عقبة بنُ نافع: إنَّا نازلون فاظْعَنُوا. قال: فلقد رأيتُ الهوامَّ يخرجن من أجْحرتهنَّ هواربَ، أو هراباً[٢].

قال الواقديّ: وحدثني المفضَّل بن فَضالة، عن زيد بن أبي حبيب، عن رجلٍ من جند مصر قال: قدمنا مع عقبة بن نافع، وهو أوَّل الناسِ اختطّ إفريقية[٣]، وأقطعَها مساكن، وبنى مسجدَها ودُورَها، وأقمنا معه حتى عُزِل، وكان خَيْرَ والٍ، وخيرَ أمير[٤].

---

(١) وزن محمَّد، ينظر «توضيح المشتبه» ٨/ ٩١.

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٢٤٠ باختلاف يسير، وما سلف بين حاصرتين منه.

(٣) في (م): اختطاطاً بإفريقية.

(٤) تاريخ الطبري ٥/ ٢٤٠.

[وفيها أغزى معاويةُ ابنَه يزيد القسطنطينية.

قال البلاذري[١]: وذلك في سنة خمسين، فتغافل عن الغزو، فبعث سفيانَ بنَ عوف، فأصاب الناسَ جوعٌ شديد، وبلغ يزيدَ وهو بدَيْر مُرَّان، وبلغ معاوية فقال: والله لنُلْحِقَنَّ يزيد بسفيان بن عوف بأرض الروم ليصيبَه ما أصاب الناس؛ ولو مات.

فخرج يزيد في جند بعلبكّ حتى بلغ القسطنطينية.

واختلفوا فيمن حجَّ بالناس؛ فقال الواقدي: معاوية.

وقيل: ابنه يزيد[٢]، والأول أصحّ، لأن يزيد كان غازياً في الروم، ومعاوية عزم في هذه السنة على نقل المنبر، وقد ذكرناه][٣].

ولما ولّى معاوية مَسْلَمَةَ بن مُخَلَّد مصر وإفريقية، ولّى مسلمةُ على إفريقية مولًى له يقال له: أبو المهاجر، وعزلَ عقبةَ بنَ نافع عنها، ولم يزل مَسْلَمة بنُ مُخَلَّد على ولايته وأبو المهاجر والياً على إفريقية إلى أن مات معاويةُ بنُ أبي سفيان رحمه الله[٤].

وفيها توفّي

جُبَيْر بن مُطْعِم

ابن عديّ بن نوفل بن عبد مناف بن قُصَيّ بن كلاب، أبو محمد، وقيل: أبو عديّ، القُرشيُّ النَّوفليُّ. من الطبقة الثالثة من المهاجرين[٥]، أسلم قبل الفتح. وقيل: يوم[٦] الفتح.

---

(١) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٢/ ٩٨ ـ ٩٩.

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٢٤٠ ـ ٢٤١.

(٣) من قوله: وفيها أغزى معاوية ابنه يزيد... إلى هذا الموضع (وهو ما بين حاصرتين) من (م).

(٤) تاريخ الطبري ٥/ ٢٤٠. وجاء بعده في (خ) ما صورتُه: آخر الجزء الرابع والحمد لله وحده. يتلوه في الجزء الخامس: وفيها توفي جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب. وجاء فيها أيضاً: كتبه علي بن عيسى الخيري، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين.

(٥) طبقات ابن سعد ٥/ ١٣.

(٦) في (م): بعد، وهو خطأ.

وأُمُّه أُمُّ جميل بنتُ شعبة، من بني عامر بن لؤي، وأُمُّها أُمُّ حبيب بنت العاص بن أُميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف.

وكان أبوه المُطْعِمُ بنُ عديّ من أشراف قريش، وكان كافًّا عن النبيّ ﷺ. وهو الذي سعى في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش بينها وبين بني هاشم، وهو الذي دخلَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى مكة لما عاد من الطائف في [جوارِه][1]. وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ يوم بَدْرٍ: «لو كان المُطْعِمُ حيًّا لوهبتُ له هؤلاء النَّتْنَى» يعني أهل القَلِيب[2].

وكانت وفاة المطعم بمكَّة بعد الهجرة بسَنَةٍ قبل بَدْرٍ بأشهر، ودُفِنَ بالحَجُون وهو ابن بِضْعٍ وتسعين سنةً. وكُنْيَتُهُ أبو وَهب. وقد أشرنا إلى جميع ذلك.

قال ابنُ عبد البرّ: وفيه يقول حسان بن ثابت لَمّا مات يرثيه، فقال:

فلو كان مجدٌ يُخْلِدُ اليومَ واحداً ... من الناس أنجى مجدُه اليومَ مُطْعِما

[أجَرْتَ] رسولَ الله منهم فأصبحوا ... عبيدَكَ ما لبَّى مُلَبٍّ وأَحْرَما[3]

وحكى أبو القاسم بن عساكر عن جُبير بن مُطْعِم قال[4]: لَمّا بُعِثَ رسولُ الله ﷺ وظهر أمرُه بمكة؛ خرجتُ إلى الشام، فلما كنتُ ببُصْرى جاءني جماعةٌ من النصارى فقالوا: أَمِن أَهلِ الحرم أنتَ؟ قلتُ: نعم. فأدخلوني دَيْراً لهم؛ فيه صُوَر، فقالوا: انظر إلى هذه الصُّوَر، هل تعرف فيها صورةَ هذا الذي قد ظهر فيكم؟ قال: فنظرتُ، فإذا بصورة رسول الله ﷺ وصورة أبي بكر الصديق وهو آخِذٌ بعَقِبِ رسولِ الله ﷺ، فقلتُ: نعم هذه صورتُه وصورةُ صاحبِه. فقالوا: نشهد أنَّه صاحبكم، وهذا الخليفةُ من بَعْدِه.

وذكره ابنُ عبد البَرِّ فقال: ذُكِرَ أن جُبير بن مطعم أسلم يوم حُنَيْن[5]، وهو أوَّل من لبس الطيلسان في المدينة.

---

(١) ما بين حاصرتين زيادة ضرورية ووقع مكانها بياض في (خ)، ولم يرد هذا الكلام في (م).

(٢) كذا وقع. وإنما المراد بالنَّتْنَى أُسارى بدر من المشركين. وسيرد الكلام على الصواب قريباً.

(٣) ديوان حسان ص٢٣٩، وذكرهما ابن سعد ٥/ ١٤، وما سلف بين حاصرتين منهما، ولم يرد في (م) قوله: قال ابن عبد البر وفيه يقول حسان ... إلى هذا الموضع ولم أقف عليهما عند ابن عبد البر.

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٥ ـ ٦.

(٥) كذا في النسختين (خ) و (م). وفي «الاستيعاب» ص١١٩ عام خيبر.

وذكر الشيخ الموفَّقُ رحمه الله في «الأنساب»[١] بني نوفل [فقال]: كان نوفل أخا هاشم لأبيه، وكان له من الولد عديٌّ، وعامر، وعمرو، وأبو عمرو، وأَمَة، وضعيفة. وكان عديٌّ أكبرَ ولده، وبه كان يُكَنَّى، وكان لعديّ من الولدِ المُطْعِم، وطُعيمةُ، والخِيارُ، والبذَّالُ، والصالح واسمه عُبَيْد الله[٢]، والمبارك واسمه عبد الله.

قال الموفق رحمه الله: وروى ابنه محمد بن جُبَيْر، عنه قال: أتيتُ رسول الله ﷺ لأُكَلِّمَه في أُسارى بدرٍ، فوافَيْتُه وهو يُصَلِّي بأصحابه العشاء، وصوتُه يخرج من المسجد وهو يقرأُ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾ [الطور: ٧ ـ ٨]، فكأنَّما صُدع بها قلبي، فلما كلَّمته في أُسارى بدر قال: «لو كان الشيخُ أبوك حيًّا فأتانا شفَّعناه فيهم»[٣].

وذكر ....[٤] عند رسول الله ﷺ.

وذكر الواقدي القصة عن جُبَيْر بن مُطْعم قال[٥]: قَدِمْتُ المدينةَ في فِداء أُسارى بدر، فدخلتُ المسجدَ، فقرأ رسول الله ﷺ في المغرب: ﴿وَٱلطُّورِ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ السورة، فانصدعَ قلبي، وكان ذلك أوَّل ما دخل الإسلامُ قلبي.

وفي رواية: فقرأ: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥]. فكاد يطيرُ قلبي[٦].

قلتُ: وقد أخرجاه في «الصحيحين» بمعناه فقال أحمد بإسناده عن سعد بن إبراهيم قال: سمعتُ بعض إخواني[٧] عن جبير بن مطعم أنَّه أتى رسولَ الله ﷺ في فداء المشركين، وما أسلم يومئذٍ، قال: فدخلتُ المسجدَ ورسولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي المغرب، فقرأَ بالطور، فكأَنَّما صُدِعَ قلبي حين سمعتُ القُرآنَ. متفق عليه[٨].

---

(١) التبيين في أنساب القرشيين ص٢٣٩. وينظر «نسب قريش» ص١٩٧ ـ وما بعدها.

(٢) تحرفت في (خ) إلى: عبد الله. وينظر المصدران السالفان.

(٣) بنحوه في «صحيح» البخاري (٤٠٢٣ ـ ٤٠٢٤).

(٤) بياض في (خ). (والكلام منها). ولعله يريد أن يقول: وذكر له يدٌ عند رسول الله ﷺ، فقد قال ابن قدامة في «التبيين» ص٢٤٠ بعد إيراده الحديث المذكور: وكانت له عند رسول الله ﷺ يد.

(٥) بنحوه في مغازي الواقدي ١/ ١٢٨، وطبقات ابن سعد ٥/ ١٤.

(٦) صحيح البخاري (٤٨٥٤).

(٧) في «المسند» (١٦٧٦٢): بعض إخوتي.

(٨) أخرجه البخاري (٧٦٥)، ومسلم (٤٦٣) مختصراً، وأخرجه أيضاً البخاري (٤٠٢٣) وفيه: وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي.

وقال عكرمة عن ابن عباس قال: لما قَرُبَ رسولُ الله ﷺ من مكَّة عامَ الفتح قال: «إنَّ بمكَّةَ لَأربعةَ نَفَرٍ من قريشٍ أربأ بهم عن الشركِ، وأَرغبُ لهم في الإسلام: عتَّاب بن أُسَيْد، وجُبَيْر بن مُطْعِم، وحكيم بن حِزام، وسُهيل بن عمرو»[1].

وهذه الرواية تدلُّ على أَنهم أَسلموا بعدَ الفتح.

قال الواقدي: والكلُّ أسلموا وصحبوا رسولَ الله ﷺ.

وقال الزُّبير بن بكَّار: جُبير بن مُطْعِم من حكماء قريش وساداتهم، ويؤخذ عنه النسبُ، وهو إنَّما أخذه عن أبي بكرٍ الصدّيق، وكان أنسبَ العرب.

قال: وكان عمر بن الخطاب يُعَظِّمُه، وولَّاه الكوفة، ثم عزله قبل أن يُقْتَلَ بيسير، وولَّاها المُغيرةَ بن شعبة، وبقي بها حتى قُتل عمر.

وجُبير بن مُطْعم أحد الذين دفنُوا عثمان بن عفّان، وقد ذكرناه.

وقال ابن إسحاق: كان جُبير من المؤلَّفة قلوبُهم؛ أعطاه رسول الله ﷺ يومَ حنين مئةً من الإبل.

وقال الشعبي: وَفَد جبير بن مُطْعِم على معاوية في وَفْدِ أهلِ الكوفة، فشكَوْا إليه أحوالهم وقال له جُبَيْرٌ: يا مُعاويةُ، لا تُلْهينَّك أرياف الشام عن جبال تِهامة، ولا يُنْسينَّكَ من استبدلت من أهل الشام عن شُيوخ مكَّةَ والمدينة، فإنَّ فيهم أترابَكَ وأسنانَ أبيكَ. فرقَّ مُعاويةُ وقال: سَلوني لأنفسكم؛ مَنْ خلَّفْتُم؟ وسَمُّوا لي مَنْ خَلَّفتم من العُجَّزِ صواحباتِ هند، وشيوخ مكّة أخلّاءِ أبي سفيان، فواللهِ إنَّ قلبي بفرقد الحجازِ وأباطح مكَّة لمتعلِّق. فلم يسألوه شيئاً إلّا أعطاهم.

فلما قَدِموا مكَّةَ سألهم سعيد بن العاصِ عن حالهم، فأخبروه فقال: واللهِ ما رقَّ لشيخٍ منهم، ولا رَحِمَ يتيماً، ولا نظر لفقراءِ قريش، ولقد قَصَّر فيما فعل. وبلغ معاويةَ فعاتبه.

---

(١) جمهرة نسب قريش ١/ ٣٦٢-٣٦٣، ومختصر تاريخ دمشق ٦/ ٧.

وحكى ابن سعد عن جُبير بن مطعم أنَّه مرَّ بماءٍ، فسألوه عن فريضة فقال: لا علمَ لي بها، ولكن أَرسِلوا معي حتى أسألَ لكم عنها، فأرسلوا معه، فأتى عمرَ بنَ الخطاب، فسأله، فقال عمر: من سرَّه أن يكون فقيهاً عالماً فليفعل كما فعل جُبَيْر بن مُطْعِم؛ سُئل عما لا يعلم، فقال: الله أعلم[١].

ذكر وفاته:

قال الواقدي: مات في سنة خمسين[٢]. وفي رواية عن الواقدي: سنة ثمان وخمسين. وذكر الموفَّق: في سنة سبع أو تسع وخمسين. والأصحُّ سنة ثمان وخمسين[٣].

ذكر أولاده:

كان له محمد الأكبر، وأُمُّ حبيب، وأُمّ سعيد، وأمُّهم قُتيلة بنتُ عمر من بني تغلب.

ونافع، وأبو سليمان، وسعيد الأصغر، وعبد الرحمن الأكبر، وأُمُّهم أُمُّ قتال بنتُ نافع؛ نوفلية.

وسعيد الأكبر، وأُمُّه قَوالة بنتُ الحَكَم؛ سُلَميَّة.

وعبد الرحمن الأصغر لأُمِّ وَلد.

وأُمُّ جُبير وأُمُّها من ربيعة.

ومحمد الأصغر[٤] وأُمُّه حُجير بنت الحكم أو حكيم.

ورملة لأُمِّ ولد.

وقال الموفق[٥]: وكان محمد ونافع ابنا جُبَير ممن رُوِيَ عنهما الحديث، وكان أبو سليمان بن محمد بن جبير فقيهاً. وكذا ابنُه عثمان بن أبي سليمان.

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ١٥. ومن قوله: وذكر الشيخ الموفق رحمه الله في الأنساب بني نوفل... إلى هذا الموضع، ليس في (م).

(٢) لم أقف عليه، وأورده ابن الجوزي في «المنتظم» ٥/ ٢٣٠ ـ ٢٣١ فيمن توفي في هذه السنة (٥٠)، ونقل عن الواقدي قوله: مات في وسط خلافة معاوية. وهو في «الطبقات» ٥/ ١٥.

(٣) التبيين ص٢٤٠، وينظر «مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ٩.

(٤) في «طبقات» ابن سعد ٥/ ١٣: ومحمد الأكبر.

(٥) التبيين ص٢٤٠.

ذكر إخوة جُبَيْر:

وهم سعيد الأكبر، وسعيد الأصغر، والوليد، بنو المُطْعِم بن عديّ، وأُمُّهم من بني عامر بن لؤي.

وأما عمُّ جُبَيْر طعيمةُ بن عديّ؛ فإنَّ حمزةَ قتله يومَ بدر كافراً. وقتل وحشيٌّ حمزة بطُعيمة وقد ذكرناه.

أسند جُبير بن مطعم عن رسول الله ﷺ الحديث. فحكى جَدِّي في «التلقيح» أنه روى ستين حديثاً، وحَكَى عن ابن البَرْقيّ أنه قال: جاء عنه نحوٌ من عشرين حديثاً[١].

قلتُ: وهذا أقرب إلى الصواب؛ لأن أحمد أخرج له في «المسند» ثلاثةً وعشرين حديثاً[٢]، منها في «الصحيحين» عشرة؛ اتفقا على ستَّة، وانفرد البخاري بثلاثة، ومسلم بحديث. وقد ذكرنا بعض مسانيده.

وليس في الصحابة من اسمه جُبير بن مُطعم غيره، فأما جُبير غير ابنِ مطعم فأربعة:

أحدهم: جُبير بن الحُباب بن المنذر.

والثاني: جُبير بن مالك بن القِشْب الأزدي، واسم أُمِّه بُحَيْنَة، فربَّما نُسِبَ إليها، فقيل: ابن بُحَيْنَة، وأخوه لأبيه وأمِّه عبدُ الله بن بُحَيْنَة.

والثالث: مختلف في اسمه، وعامَّتُهم على أنَّه جُبير بن إياس بن خالد الأنصاري.

وقال ابن عمارة: إنَّما هو جُبير بن إلياس. وقال أبو نُعيم عن الحضرمي: إنَّما هو جُبير بن أَنس.

والرابع: جُبير بن نوفل غير منسوبٍ[٣].

وليس فيهم مَنْ له رِواية غير صاحب هذه الترجمة، وجبير بن نوفل الذي هو غير منسوب[٤].

---

(١) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٦٥.

(٢) ينظر «مسند» أحمد (١٦٧٣١) ـ (١٦٧٨٥).

(٣) التلقيح ص١٧٣، وذكر ابن حجر في «الإصابة» ممَّن اسمُه جُبير أكثر من أربعة.

(٤) التلقيح ص٢٨٧.

وفيها توفي

جعفر بن أبي سفيان

ابن الحارث بن عبد المطَّلب ابن عمِّ رسول الله ﷺ.

قد ذكرنا أنه قَدِم على رسولِ الله ﷺ مع أبيه عند غَزاة الفتح، فأسلما، وغزا مع رسول الله ﷺ مكة وحُنَيْناً، وثبت مع أبيه يومئذ. وأُمُّ جعفر جُمانةُ بنت أبي طالب، أخت علي بن أبي طالب.

وفيها توفّيت

جُويرية بنت الحارث

ابن أبي ضِرار، أُمُّ المؤمنين، وأبو ضرار هو ابنُ حبيب بن عائذ بن مالك بن جَذِيمة، وجَذِيمة هو المُصطلق. وقيل: ابن المصطلق، من خُزاعة، تزوَّجها مُسافع بنُ صفوان الخُزاعي.

وقيل: كانت عند صفوان بن مالك، فقُتل عنها يومَ المُرَيْسِيع كافراً، وعمرُها يومئذ عشرون سنةً. وقد ذكرناها في غزاةِ المُرَيْسيع في سنة خمسٍ من الهجرة، وأنها وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شمَّاس.

وحكى ابن سعد عن الواقدي[١] أنَّها كانت تحت ابن عمّ لها يقال له: صفوان بن مالك بن جَذِيمة، ويُقال له: ذو الشُّفْر، فقُتِلَ عنها، فكاتبها ثابت بن قيس بن شمَّاس على تسع أواق، وأنَّها دخلت على رسول الله ﷺ وقالت: أنا بنت سيِّد قومه، وقد وقعتُ فيما علِمْتَ، فأَعِنِّي على كتابتي. وأنَّه أدى عنها كِتابَتَها وتزوَّجها، وذلك في سنة ستّ أو خمس، عند مُنْصَرَفِه من المُرَيْسيع، وقد ذكرناه هناك.

وقال ابنُ سعد[٢]: حدَّثنا محمد بن عمر بإسناده عن مجاهد قال: قالت جُويريةُ: يا رسولَ الله، إنَّ نساءكَ يَفْخَرْنَ عليَّ؛ يَقُلْنَ لي: لم يتزوَّجْكِ رسول الله ﷺ. فقال لها رسول الله ﷺ: «ألم أُعْظِمْ صَداقَكِ؟ ألم أُعتِقْ أربعين من قومك؟».

---

(١) طبقات ابن سعد ١٠/ ١١٣، وهو قطعة من خبر مطوَّل عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) في «الطبقات» ١٠/ ١١٤. وذكره البلاذري أيضاً في «أنساب الأشراف» ١/ ٥٣١.

وروى ابن سعد عن محمد بن عمر، عن عبد الله بن أبي الأبيض مولى جُويرية، عن أبيه قال: سَبَى رسولُ الله ﷺ بني المصطلق، فوقعت جُويريةُ في السَّبْي، فجاء أبوها فافتداها، ثم أنكحها رسولَ الله ﷺ بَعْدُ.

وقال ابن سعد بإسناده عن أبي قِلابة أنَّ رسولَ الله ﷺ سَبَى جُويريةَ بنت الحارث، فجاء أبوها إلى رسول الله ﷺ، فقال: إن ابنتي لا يُسْبَى مِثْلُها، فإنها[1] أكرمُ من ذلك، فخلِّ سبيلَها. فقال: «أرأيتَ إن خَيَّرناها، أليس قد أحسنَّا؟» قال: بلى، وأدَّيْتَ ما عليكَ.

قال: فأتاها أبوها وقال: إنَّ هذا الرجلَ قد خَيَّرك فلا تفضحينا. فقالت: إني اخترتُ رسولَ الله ﷺ. فقال: قد واللهِ فَضَحْتينا.

وروى ابن سعد عن الواقديّ عن الزُّهريّ[2] أنَّ رسول الله ﷺ أعتق جُويريةَ ونكحها وجَعل صَداقَها عِتْقَ كلِّ مملوك من بني المصطلق، فكانت من مِلْكِ يمين رسول الله ﷺ.

وروى ابن سعد عن الواقديّ عن الزُّهري قال: كانت جُويريةُ من أزواج رسول الله ﷺ، وكان قد ضَرَبَ عليها الحِجابَ، وكان يَقْسِمُ لها كما يَقْسِمُ لنسائه.

وحكى ابن سعد أن رسول الله ﷺ أطعم جويرية بخيبر[3] ثمانين وَسْقاً تمراً، وعشرين وَسْقاً شعيراً. ويقال: قمح.

واختلفوا فيما فَرَضَ لها عمرُ على قولين:

أحدهما: ستَّةُ آلاف درهم في كلِّ سنة، وقال: لا أجعلُ سبيَّةً كابنةِ الصدِّيق[4].

والثاني: أنَّه ألحقَها بنساء رسول الله ﷺ؛ عشرة آلاف[5] درهم وقال: قد ضربَ عليها رسول الله ﷺ الحجاب.

---

(١) في (م) و«الطبقات»: فأنا.

(٢) الخبر في «الطبقات» ١٠/ ١١٤ عن وكيع وغيره، عن زكريا، عن عامر، وليس عن الواقدي عن الزهري.

(٣) في (خ) و (م): بحنين، وهو خطأ، والمثبت من «طبقات» ابن سعد ١٠/ ١١٦. وكان رسول الله ﷺ يعطي كُلَّ أزواجه مثل ذلك. ينظر «تاريخ المدينة» ١/ ١٨١.

(٤) أنساب الأشراف ١/ ٥٣١.

(٥) في «أنساب الأشراف»: اثني عشر ألفاً.

واختلفوا في وفاتها، فحكى ابن سعد[١] عن الواقديّ، عن محمد بن يزيد، عن جدَّته وكانت مولاةَ جُويريةَ [عن جُويرية] قالت: تزوَّجني رسولُ الله ﷺ وأنا بنتُ عشرين سنة. قال: وتُوفّيت سنةَ خمسين وهي يومئذٍ بنت خمس وستين سنة، وصلى عليها مروانُ بن الحكم، ودُفنت بالبقيع.

وقال البلاذري: ماتت سنةَ ستّ وخمسين[٢].

وحكى جدّي في «التلقيح»، والموفَّق في «الأنساب» القولين[٣].

وأسندت عن رسول الله ﷺ أحاديث؛ أخرج لها أحمد[٤] في «المسند» أربعة أحاديث منها ثلاثة أحاديث في الصحيح؛ للبخاري حديث، ولمسلم حديثان.

قال أحمد بإسناده عن الزُّهري أن عُبيد بنَ السَّبَّاق يزعمُ أن جويرية أخبرته أنَّ رسول الله ﷺ قال: «هل من طعام؟» فقالت: لا والله [ما عندنا] طعام إلا عظم من شاة أُعْطِيَتْهُ مولاتي من الصدقة. فقال: «قَرِّبِيه، فقد بلغت مَحِلَّها». انفرد بإخراجه مسلم[٥].

وليس في الصحابيات من اسمها جُوَيرية بنت الحارث سواها.

فأمَّا جُويرية غير بنت الحارث؛ فاثنتان:

إحداهما: جُويرية بنت أبي سفيان صخر بن حرب، وأُمُّها هند بنت عتبة، وقد ذكرناها في بنات أبي سفيان.

والثانية: جُويرية بنت أبي جهل بن هشام بن المغيرة المخزومي[٦]، وأُمُّها أروى بنت أبي العِيص بن أُمية بن عبد شمس.

أسلمت وبايعت، وتزوَّجها عتّاب بن أسيد بن أبي العِيص بن أُمية، ثم تزوَّجها أبان ابن سعيد بن العاص بن أُمية، فلم تلِد له شيئاً.

---

(١) في «الطبقات» ١٠/ ١١٦ . وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٢) أنساب الأشراف ١/ ٣٥١ .

(٣) التلقيح ص٢٢ . وذكر الموفّق في «التبيين في أنساب القرشيين» ص٨٠ أنها توفيت سنة (٥٦) ولم يذكر القول الآخر.

(٤) من هذا الموضع، إلى ترجمة حسان بن ثابت، ليس في (م).

(٥) مسند أحمد (٢٧٤٢٤)، وصحيح مسلم (١٠٧٣). وما سلف بين حاصرتين منهما.

(٦) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٢٨ .

قال ابن سعد[١]: وجُويريةُ هي التي خطبها علي بنُ أبي طالب، فجاء بنو المغيرة إلى رسول الله ﷺ يستأمرونه في ذلك، فلم يَأْذنْ لهم وقال: «إنَّما فاطمةُ بَضْعَةٌ مني يسوءني ما ساءها».

قلت: وهذه جويرية هي التي قالت لَمّا أَذَّن بلالٌ يومَ الفتح على ظهر الكعبة وقال: أشهد أنَّ محمداً رسولُ الله؛ قالت: قد لعمري رفع لك ذكرك، ووالله ما نُحِبُّ من قتلَ الأحبَّة[٢].

ويقال: إن اسمها جميلة.

وفيها توفي

حسان بن ثابت

ابن المنذر بن حَرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار، شاعرُ رسولِ الله ﷺ، وكنيتُه أبو الوليد، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو الحسام.

وهو من الطبقة الثانية من الأنصار؛ قال ابن سعد: أحد بني حُدَيْلة[٣]، وأُمُّه الفُريعةُ بنت خالد بن حُبَيْش بن لوذان من الخزرج من بني ساعدة.

قال: ويقال: بل أُمُّ حسّان الفُريعةُ بنت حُبيش بن لوذان، أُختُ خالد بن حُبيش، وعمرو بن حُبيش.

قال: أسلم حسان قديماً، ولم يشهد مع رسول الله ﷺ مشهداً، وكان يُجَبَّن، وكانت له سنٌّ عالية.

وقال هشام: وكان يَضرِبُ بلسانِه رَوْثَةَ أَنْفِه من طوله، وكان قَدِم على عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغَسَّاني، وعلى جبلةَ بن الأيْهم ومَدَحَهما.

وقد ذكرنا في صدر الكتاب قُدومَه على ملوك الحِيرة.

---

(١) في «الطبقات» ١٠/ ٢٤٩، وما قبله منه.

(٢) أنساب الأشراف ١/ ٤٢٦.

(٣) قوله: أحد بني حديلة، من (خ)، ولم أقف عليه في ترجمته في «طبقات» ابن سعد ٤/ ٣٢٢، وما بعده فيه. وهو في «تاريخ دمشق» ٤/ ٣٥٥ (مصورة دار البشير). عن طريق ابن سعد. وقال المِزِّي في «تهذيب الكمال» ٦/ ١٧: وبنو عمرو بن مالك بن النجار يقال لهم: بنو مغالة، ويقال: بنو حُدَيْلة، وهي أمهم.

وقال أبو عمرو الشيباني: قَدِم حسَّان على عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغسّاني، فوجد النابغةَ عنده جالساً عن يمينه، وعلقَمةَ عن يساره. قال: فوقفتُ، فقال لي عمرو: يا ابنَ الفُريعة، قد عرفتُ نسبك[١] [في] غسَّان، يعني أنهم يرجعون إلى اليمن، فارجِع فإني باعثٌ إليك بصِلةٍ سَنيَّة، ولا تُنْشِدني شِعراً؛ فإني أَخافُ عليك هذين السَّبُعَيْنِ الضارِيَيْنِ أن يفضحاك، وفَضيحتُك فَضيحتي، وأنْتَ لا تُحسِنُ أن تقول:

رِقاقُ النِّعالِ طَيِّبٌ حُجُزاتُهم ... يُحَيَّوْنَ بالرَّيْحانِ يومَ السَّباسبِ[٢]

قال: فقلتُ: لا بُدَّ. فقال: ذاك إلى عَمَّيْكَ. قال: فقلتُ: أَسألكما بحقِّ المَلِكِ إلا قدَّمْتُماني عليكما. فقالا: قُلْ. فقلتُ وأنا وَجِل:

أسألتَ رسمَ الدارِ أَمْ لم تَسْأَلِ ... بين الجَوابي فالبُضَيْعِ فَحَوْمَلِ

إلى قولي:

لله دَرُّ عصابةٍ نادَمْتُها[٣] ... يوماً بجِلِّقَ في الزمانِ الأَوَّلِ

الخالطين غنيّهم بفقيرهم ... والمُنْعِمين على الفقيرِ[٤] المُرْمِلِ

وبعض الأبيات في قصة جَبَلَة بن الأيْهَم.

قال: فما زال عمرو يَزْحَلُ من مَجْلِسِهِ سروراً حتى شاطرَ البَيْتَ وهو يقول لهم: هذه واللهِ البتَّارة التي بترت المدائح، هذا وأبيكَ الشعرُ، لا ما تُعَلِّلاني به منذ اليوم.

وقال الأصمعيّ: ولما أنشد حسان:

يَسْقُون من وَرِدُ[٥] البَريصَ عليهمُ ... صهباءَ تُخْفَقُ بالرَّحيقِ السَّلْسَلِ

يُغْشَوْنَ حتى ما تَهِرُّ كلابُهم ... لا يسألون عن السوادِ المُقْبِلِ

بِيضُ الوجوهِ كريمةٌ أحسابُهم ... شُمُّ الأُنوفِ من الطِّرازِ الأَوَّلِ[٦]

---

(١) بعدها في (خ) كلمة غير واضحة رسُمها: رسا، وينظر «الأغاني» ١٥/ ١٥٨، و«مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ٢٩٨.

(٢) البيت من قصيدة للنابغة الذبياني يمدح بها عمرو بن الحارث، وهي في «ديوانه» ص٩ ـ ١٣.

(٣) في «ديوان» حسان ص١٧٩: نادمتهم.

(٤) في «ديوان» حسان: والخالطون فقيرهم بغنيّهم والمنعمون على الضعيف....

(٥) كذا في (خ) (والكلام منها). وفي المصادر: وَرَدَ.

(٦) وقع الشطر الثاني في (خ) في كلٍّ من البيتين الثاني والثالث موقع الآخر. والمثبت من المصادر. والكلام ليس في (م).

قام عمرو قائماً وقال: يا غُلامُ، أَلْفَ دينار مُوَجّهة[١] . يعني في كل دينارٍ عشرةُ دنانير. فدفعها إليه وقال: لك عليَّ مثلُها في كل سنة.

وذكر أبو الفرج الأصبهاني[٢] أن هذه الوقعةَ جرت لحسان مع جَبَلَةَ بن الأيْهَم، وهو كان ملكَ غسّان في ذلك الوقت. والأوّل أصحُّ لما نذكر بعد هذا .

ذِكْرُ غريبِها :

قال الجوهري: البُضَيْع، بالضمّ مصغَّر: اسمُ موضع. قال: وهو في شِعر حسان بن ثابت. وأنشد بيت حسان: فالبُضَيْع فَحَوْمَلِ[٣] .

وقوله: يَسْقُون مَنْ يَرِدُ[٤] البريصَ. والبَرِيص؛ بالصاد المهملة: اسمُ مكان بظاهر دمشق، ذكره ابن دريد في «الجمهرة» وقال: وليس بعربيّ صحيح، ولم تتكلَّم به العرب[٥] .

وقال ابن الجواليقي في «المعرَّب»: قد تكلَّمت به العرب؛ قال: وأَحسِبُه رُوميَّ الأَصْلِ، وأنشد بيت حسَّان هذا، إلّا أنّه قال:

يَسْقُون من ورد البَرِيص عليهمُ بَرَدَى يُصَفَّقُ بالرَّحيقِ السَّلْسَلِ

فجعله من الوِرْدِ[٦].

قلت: وقد رُوِيَ:

يَسْقُون مَنْ وَرَدَ البَرِيصَ عليهمُ صَهْباءَ تُخْفَقُ كالرَّحيقِ السَّلْسَلِ

وبَرَدَى: اسم نهر دمشق.

ولم يذكر البَرِيص في «الصحاح»، ولعله ذهب إلى أن العربَ لم تتكلَّم به.

---

(١) كذا في (خ). وفي «الأغاني» ١٥/ ١٥٩: مرجوحة، وفي «مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ٢٩٩: مرموجة.

(٢) في «الأغاني» ١٥/ ١٥٧ .

(٣) الصحاح (بضع) ولم يذكر البيت.

(٤) في المصادر: وَرَدَ، كما سلف. والكلام ليس في (م).

(٥) جمهرة اللغة ١/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩، وفيه قول ابن دريد: وقد تكلمت به العرب، وأحسبه روميّ الأصل. اهـ. ونقله عنه ابنُ الجواليقي، وسيذكره المصنف بعده.

(٦) لم يتبيَّن لي مرادُه. وينظر «المعرَّب» ص١٠٦ ـ ١٠٧ .

وحكى أبو حاتم الرازي عن الحُطيئة الشاعر أنَّه قال: أَبْلِغُوا بني قَيْلَةَ أن شاعِرَهم أشْعَرُ العربِ حيث يقول:

يُـغْـشَـوْن حـتـى مـا تَـهِـرُّ كـلابُـهـم

وحكى العُتْبِيُّ عن عبد الملك بن مروان أنه قال: أشعرُ بيتٍ قالت العربُ:

يُـغْـشَـوْنَ حـتـى مـا تَـهِـرُّ كـلابُـهـم

قال: صار لها أَنَسَةٌ بالضُّيوف.

قلتُ: وهذه رواية أبي عمرو الشيباني أنَّ حسَّان قصد المنذر بن عمرو[١].

وكذا ذكر أبو القاسم بن عساكر في «تاريخه» القصَّةَ وذكر فيها العجائب، وأسنَدَها إلى هشام بن الكلبي عن حسان قال[٢]:

خرجتُ أريد عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغَسَّاني، فلما كُنْتُ في بعض الطريق، وقفتُ على السِّعْلاةِ في الليلِ فقالت: أَيْنَ تُريدُ يا ابنَ الفُرَيعة؟ قلتُ: الملكَ عَمْراً. فقالت: أتَعْرِفُني؟ قلتُ: لا. قالت: أنا السِّعلاةُ صاحبةُ النابغة، وأُختي المعلاة صاحبةُ عَلْقَمة بن عَبْدَة. وإني مُقْترحةٌ عليك بيتاً، فإنْ أَنْتَ أَجَزْتَه، شفعتُ لك عند أُختي، وإن لم تُجِزْهُ، قتلتُك. قلتُ: هاتِ، فقالت:

إذا مـا تَـرَعْـرَعَ فـيـنـا الـغُـلام فـمـا إنْ يُـقـالُ لـه مَـنْ هُـوَهْ

[قال: فتتبعتها من ساعتي فقلت]:

ولـي صـاحـبٌ مـن بـنـي الـشَّـيْـصَـبـان فـحـيـنـاً أقـولُ وحـيـنـاً هُـوَهْ

فقالت: أَولى لك! نجوتَ، فاسمع مقالتي واحْفَظْها: عليكَ بمدارسةِ الشِّعر، فإنَّه أَشرفُ الآداب وأكرمُها، وبه يُتوصَّلُ إلى مجالسِ الملوك وتُخدم، وبتركه تتَّضع.

ثم قالت: إنَّك إذا وَرَدْتَ على الملكِ وَجَدْتَ عنده النَّابغةَ، وسأصرفُ عنكَ مَعَرَّتَه، وعلقمةَ بن عَبْدَة، وسأُكلِّمُ المعلاة[٣] أُختي تردُّ عَنْكَ سَوْرَتَهُ.

---

(١) كذا في (خ) والكلام منها) وسلف أنه قصد عمرو بن الحارث بن أبي شمر.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٢٩٧ ـ وما بعدها.

(٣) وقع في (خ): السعلاة، وهو خطأ.

قال حسان: فقدمتُ على عمرو بن الحارث، فاعتاص عليَّ الوصولُ إليه، فقلتُ للحاجبِ بعد مُدَّة: إن أَنْتَ أَذِنْتَ لي عليه، وإلّا هجوتُ اليمنَ كلَّها، ثم انتقلتُ عنها. فاستَأْذَنَ لي عليه، فأَذِنَ، فدخلتُ، فإذا النابغةُ جالسٌ عن يمينه، وعلقمةُ جالسٌ عن يسارِه، فقال لي: يا ابنَ الفُرَيعة، قد عرفتُ مَوْضِعَك[1] ونَسبَكَ من غَسَّان، فارجع، فإني باعثٌ إليك بِصِلَةٍ سَنِيَّة، وإني أخافُ عليك هذيْنِ السَّبُعَيْنِ الضارِيَيْنِ. وذكر بمعنى ما تقدَّم، فقالا: قل: فأَنشدتُ:

أَسَأَلْتَ رسمَ الدارِ أم لم تَسْأَلِ

القصيدة كلّها.

وبعد: أسألتَ رسمَ الدار:

فالمَرْجِ مَرْجِ الصُّفَّرَيْنِ فجاسمٍ فديارِ بُثْنى[2] دُرَّساً[3] لم تُحْلَلِ

الأبيات

ومنها بعد: يُصفَّقُ بالرحيقِ السَّلْسَل:

يَسْقُونَ دِرْياقَ المُدامِ ولم تكُنْ تَغْدُو ولائدُهم لِنَقْفِ الحَنْظَلِ

يقول: شرابُهم في الأشربة بمنزلة الدِّرْياقِ في الدواء، وفيه ثلاث لغات: دِرْياق، وتِرْياق، وطرياق.

ومعنى نَقْفِ الحَنْظلِ أَنَّهم ملوكٌ لا يحتاجون إلى ما يحتاج إليه غيرُهم من العرب.

بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابُهم شُمُّ الأُنوفِ من الطِّرازِ الأَوَّلِ

الشَّمَمُ: الارتفاعُ، [يقول:] هم أصحابُ كِبْرٍ وتيه وحَمِيَّةٍ، ولم يُرِدْ به طول الأَنْف، وإنما هو مَثَلٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ [ن: ١٦].

---

(١) في «مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ٢٩٨: عيصك.

(٢) في «الديوان» ص١٧٩: سلمى.

(٣) لم تجوّد الكلمة في (خ)، والمثبت من «مختصر تاريخ دمشق».

ومعنى «من الطِّراز الأوَّل»: أي: مثل آبائهم الأشراف المتقدِّمين الذين لا تُشْبِهُ خلائقُهم وأفعالهم هذه الأفعال المُحْدَثة.

ومنها:

أَوَ مـا تَـرَيْ[١] رأسـي تـغـيَّـرَ لـونُـهُ شَمَطاً وأصبح كالثَّغامِ المُمْحَلِ[٢]
بـزُجـاجـةٍ رَقَـصَـت بـمـا فـي جـوفـهـا رَقْصَ القَلوصِ براكبٍ مستعجِلِ
وتَـزورُ أبـوابَ الـمـلـوكِ رِكـابُـنـا ومـتـى نُـحَـكَّـمْ فـي الـعـشـيـرةِ نَـعْـدِلِ

الأبيات.

ذكر هجائه المشركين:

قال ابنُ سعد بإسناده عن الشعبي قال[٣]: سمعتُ جابر بن عبد الله يقول: قال رسولُ اللهِ ﷺ لحسان بن ثابت: «اُهْجُ المشركين، فإنَّ رُوحَ القُدُسِ سيُعينُك».

وقال ابن سعد بإسناده عن البراء بن عازب قال[٤]: قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت: «اُهْجُ المشركين وجبريلُ معك».

وفي رواية ابن سعد: «وإنَّ شِعْرَكَ أشدُّ عليهم من النَّبْل»[٥].

وقال أحمد بن حنبل بإسناده عن عروةَ، عن عائشة، أنَّ رسول الله ﷺ وضع لحسان مِنْبراً في المسجدِ يُنافح عنه بالشِّعر، ثم يقول رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الله لَيُؤيِّدُ حسَّاناً بروح القُدُسِ يُنافح عن رسول الله». ﷺ أخرجه البخاري تعليقاً[٦]، وأخرجاه في الصحيحين عن أبي هريرة. بمعناه[٧].

---

(١) في «الديوان»، و«مختصر تاريخ دمشق»: إمَّا تري.

(٢) في «الديوان»: المُحْوِلِ. والثَّغام جمع ثغَامة، وهي نبتة بيضاء الزهر، إذا يبست اشتدّ بياضه.

(٣) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٢٣.

(٤) المصدر السابق ٤/ ٣٢٥. وهو عند مسلم (٢٤٨٦).

(٥) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٢٦ عن محمد بن سيرين. وأخرجه مسلم (٢٤٩٠) مطولاً من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٦) مسند أحمد (٢٤٤٣٧)، ولم يعلّقه البخاري في «صحيحه» من حديث عائشة كما ذكر المصنف. وانظر التعليق التالي.

(٧) صحيح البخاري (٣٢١٢)، صحيح مسلم (٢٤٨٥) وهو من حديث أبي هريرة وحسان، وأخرجه أيضاً البخاري (٣٢١٣)، ومسلم (٢٤٨٦) من حديث البراء رضي الله عنه.

وحكى ابن سعد[١] وقال: كان ثلاثةٌ من الأنصار يُهاجون عن رسول الله ﷺ: حسَّان بن ثابت، وعبد الله بن رَواحة، وكعبُ بن مالك. فأما حسَّان فكان يذكُرُ عيوبَهم وأَيَّامَهم، وأمَّا ابنُ رَواحة فكان يُعيِّرُهُم بالكُفْرِ وتردُّدِهم فيه، وأمَّا كعبُ فكان يذكر الحربَ فيقول: قتلنا، ويتهدَّدُهُم.

وحكى ابن سعد أيضاً بإسناده عن عوف، عن محمد قال[٢]: هجا رسولَ الله ﷺ وأصحابَه ثلاثةٌ من كفَّار قريش: أبو سفيان بن الحارث، وعمرو بن العاص، وابن الزِّبَعْرى. فقال قائل لعليّ بن أبي طالب: اهجُ عنَّا القَوْمَ الذين هجونا، فقال علي: إن أَذِنَ لي رسول الله ﷺ فَعَلْتُ. فقال الرجل: يا رسول الله، ائذن لعليّ في هَجْوهم. فقال: «ليس عنده ذلك»، وفي رواية: فقال رسول الله ﷺ: «ليس عليٌّ هناك». ثم قال للأنصار: «ما يمنع القَوْمَ الذين نصروا رسولَ الله ﷺ بسلاحِهم وأنفسِهم أن ينصروه بألسنتِهم»؟ فقال حسان بن ثابت: أنا لها يا رسول الله، وأخذ بطرف لسانِه وقال: واللهِ ما يَسُرُّني به مِقْوَلٌ[٣] بين بُصْرى وصنعاء، فقال رسولُ الله ﷺ: «كيف تهجوهم وأنا منهم؟». قال: أَسُلُّكَ كما تُسَلُّ الشعرةُ من العجين.

قال: فكان يهجوهم ثلاثةٌ من الأنصار: حسَّان، وكعبٌ، وابنُ رَواحة.

وروى هشام عن أبيه: فأخرج حسان لِسانَه، فضرب به رَوْثَةَ أَنْفِهِ، كأنه لسانُ شجاعٍ[٤]، في طرفِهِ شامةٌ سوداءُ، ثم ضرب به ذَقْنَه فقال له رسولُ الله ﷺ: «اذهب إلى أبي بكر[٥]، فإنَّه أعلمُ قُريش بأنسابِها، فيُخَلِّص لك نَسبي»[٦].

ثم قال حسان يُعرِّضُ بأبي سفيان بن الحارث فقال:

---

(١) في «الطبقات» ٤/ ٣٢٤.

(٢) المصدر السابق. عوف: هو الأعرابي، ومحمد: هو ابن سيرين. وينظر حديث عائشة عند مسلم (٢٤٩٠).

(٣) أي: لسان، ووقع في (خ): مقولاً، والمثبت من «الطبقات» ٤/ ١٦.

(٤) في «القاموس»: الشُّجاع: الحيَّة، أو الذكر منها.

(٥) بعدها في (خ) (والكلام منها): الصدّيق رضي الله عنه. وهو سهو من الناسخ.

(٦) الحديث بنحوه في «الأنساب» ١/ ٢٢، و«تاريخ دمشق» وأخرجه مسلم بنحوه (٢٤٩٠) من حديث عائشة مطولاً.

وإنَّ سنامَ المجدِ من آلِ هاشمٍ ... بنو بنتِ مخزومٍ ووالدُكَ العَبْدُ
ومن وَلَدَتْ أبناءُ زُهرةَ منهمُ ... كرامٌ[1] ولم يقربْ عجائزَكَ المَجْدُ
ولستَ كعبَّاسٍ ولا كابنِ أُمِّهِ ... ولكن لئيمٌ[2] لا يقومُ له زَنْدُ
وأنتَ هجينٌ نِيطَ في آلِ هاشمٍ ... كما نِيطَ خَلْفَ الراكبِ القَدَحُ الفَرْدُ
وإن امرءاً كانت سُمَيَّةُ أُمَّهُ ... وسمراءُ مغموز[3] إذا بَلَغَ الجَهْدُ

من أبيات.

وبلغَتْ أبا سفيان بن الحارث فقال: هذا كلامٌ لم يَغِبْ عنه ابنُ أبي قُحافة.

فقال له رسول الله صلى الله عليه: «شفيتَ واشتفيتَ». وقد ذكرناه.

تفسير غريبها:

قوله:

وإنَّ سنامَ المجدِ من آل هاشمٍ.... بنو بنت مخزومٍ.... أشار إلى عبد الله والدِ رسولِ الله ﷺ، وأبي طالبٍ، وجميعِ عمّاتِ رسول الله ﷺ؛ أُمهم فاطمة بنت عمرو ابن عائذ ابن مخزوم، إلا صفيَّة.

وقولُه: ووالدُك العَبْدُ، يُخاطبُ أبا سفيان بن الحارث.

وقوله: ومن ولَدَتْ أبناءُ زُهْرة منهم كرامٌ... يعني حمزة وصفيَّة، وأُمُّهما هالةُ بنت وُهَيْب بن عبد مناف بن زُهرة.

وقوله: ولست كعبَّاسٍ ولا كابنِ أُمِّه... يعني بابن أُمّه شَقيقَه ضِرار بن عبد المطلب.

ثم ذكر أُمَّ أبي سفيان وأُمَّ أبيه، ثم قال: وإنَّ امرءًا كانت سُمَيَّةُ أُمَّه....

ثم قال: وأنْتَ هجينٌ نِيطَ في آل هاشم... فقال الجوهري[4]: رجلٌ هَجِينٌ بَيِّنُ الهُجْنَة. [والهُجْنَةُ] في الناسِ والخيل، وإنَّما تكون من قِبَلِ الأُمِّ. فإذا كان الأب عتيقاً والأمُّ ليست كذلك؛ كان الولدُ هجيناً.

---

(١) في «الديوان» ص٨٩: وما وَلَدَتْ أفناء زُهرة منكم كريماً....

(٢) لعلها كذلك، فقد رسمت في (خ): ليتم، وبدلها في «الديوان» ص٨٩، و«الأغاني» ٤/ ١٤٢: هجين.

(٣) في «الديوان» ص٨٩، و«الأغاني» ٤/ ١٤٢: مغلوب. وتنظر الأبيات في «الاستيعاب» (ترجمة حسان).

(٤) الصحاح (هجن) وما سيرد بين حاصرتين منه.

قال: والإقْرافُ من قِبَلِ الأبِ. ثم ذكر وقال:

الـعَـبْـدُ والـهَـجِـيـنُ والـفَـلَـنْـقَـسُ

قال أبو عُبيد: والفَلَنْقَسُ: الذي أبوه مولًى وأُمُّه عربية[١]، والهَجين: الذي أبوه عتيقٌ وأُمُّه مولاة، والمُقْرِف: الذي أبوه مولًى وأُمُّه ليست كذلك.

وناطه ينوطه نَوْطاً، أي: علَّقَهُ.

وقال ابن سعد[٢]: حدَّثنا عبد الله بن مَسْلَمةَ بن قعنب الحارثي، عن إياس السُّلَمي، عن ابن بُريدة، أن جبريل أعانَ حسَّان بنَ ثابت على مِدْحتِه رسول الله صلى الله عليه بسبعين بيتاً.

وروى ابن سعد أنَّ حسانَ بنَ ثابت قال لأبي هُريرة: أَنشدُكَ الله، هل سَمِعْتَ رسول الله ﷺ يقول: «اللهم أيِّد حسَّاناً بروحِ القُدُسِ؟». قال: نعم. وقد ذكرنا أنَّه في الصحيح، وذكرنا أنَّ عمر بن الخطاب مرَّ بالمسجد وحسان يُنْشِدُ، فلحظه بعينه، فقال له حسان: قد كنتُ أُنشِدُ فيه، وفيه مَنْ هو خَيْرٌ منك. فسكت عمر، والتفتَ حسَّانُ إلى أبي هريرة فقال له، وذكر الحديث. وسنذكره[٣].

وقال أبو عُبيدة: فضَلَ حسَّانُ بثلاث: كان شاعرَ الأنصار في الجاهلية، وشاعرَ رسول الله ﷺ في الإسلام، وشاعِرَ اليمن كلِّها [في الإسلام][٤].

قال: وقيل له: كان شِعْرُك في الجاهلية أقوى من الإسلام فقد هَرِم شِعْرُكَ. فقال: ما هَرِمَ، وإنَّما الإسلامُ يمنعُ من الكذب، والشعر لا يُزَيِّنُهُ إلا الكذب.

وقال أبو عبيدة: كان حسان جباناً، وقيل: إنَّما حدثَ له الجُبْنُ لَمَّا ضَرَبه صفوان بنُ المعطِّلِ بالسيف، ولو كان جباناً لَهُجيَ بالجُبْن.

---

(١) في (خ): مولاة، وهو خطأ، والتصويب من «الصحاح» (فلقس).

(٢) في «الطبقات» ٤/ ٣٢٦.

(٣) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٢٦، والحديث في «صحيح» البخاري (٣٢١٢)، و«صحيح» مسلم (٢٤٨٥)، وسلفت الإشارة إليه أول هذه الفقرة.

(٤) الاستيعاب، وما بين حاصرتين منه.

قلتُ: وليس كذلك؛ فإنَّ صفوانَ إنَّما ضَربه بالسيف في غزاة المُرَيْسِيع، وذلك عند حديث الإفك، وحديثُ الإفك كان في سنة .....[١] وقد فات حساناً غَزاةُ بدرٍ وأُحدٍ والسرايا التي قبلَ الإفْك، فدلَّ على أنَّ الجُبْنَ كان فيه خِلْقَة. وكذا في غَزاة الخندق، فإنه كان مع النساء في بعض الآطام، وقد ذكرنا قصته مع صفية عمَّة النبي ﷺ وقتلها اليهوديّ.

ذِكْرُ بعضِ ما مَدَحَ به رسولَ الله ﷺ:

قال ابن سعد[٢]: حدَّثنا مالك بن إسماعيل النَّهْديّ بإسناده عن عبد الملك بن عُمَيْر قال: جاء حسان إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أُسْمِعُكَ؟ فقال: «قُل حقًّا». وفي رواية: «ولا تَقُلْ إلا حقًّا»، فقال:

شَـهِـدْتُ بـإِذْنِ الـلـهِ أَنَّ مـحـمـداً ... رسولُ الذي فوق السماواتِ من عَلُ[٣]

فقال رسول الله ﷺ: «وأنا أَشهدُ». فقال حسان:

وأنَّ الـذي عـادى الـيـهـودُ ابـنَ مـريـم ... نـبـيٌّ أتـى مـن عـنـدِ ذي الـعَـرْشِ مُـرْسَـلُ

فقال رسول الله ﷺ: «وأنا أشهد». فقال حسان:

وأنَّ أبـا يـحـيـى ويـحـيـى كـلاهـمـا ... لـه عـمـلٌ فـي ديـنِـه مُـتَـقَـبَّـلُ

فقال: «وأنا [أشهد]». فقال حسان:

وأن أخـا الأحـقـافِ[٤] إذْ يَـعْـذُلُـونـه ... يُـجـاهـدُ فـي ذاتِ الإلـه ويَـعْـدِلُ

فقال رسول الله ﷺ: «وأنا أشهد» فقال:

وأنَّ الـتـي بـالـجِـزْعِ مـن بـطـن نَـخْـلَـةٍ ... ومـن دانَـهـا فِـلٌّ عـن الـخـيـرِ مَـعْـزِلُ[٥]

---

(١) بياض في الأصل، وغزوة المريسيع (وهي غزوة بني المصطلق) وقعت في السنة الخامسة للهجرة.

(٢) في «الطبقات» ٤/ ٣٢٣.

(٣) عَلُ: ظرف مكان بمعنى فوق.

(٤) هو النبي هود عليه السلام.

(٥) الجزع: قرية عن يمين الطائف (ينظر القاموس)، ونخلة؛ قال البكري في «معجمه» ٤/ ١٣٠٤: «موضع على ليلة من مكة، وهي التي ينسب إليها بطن نخلة». وقوله: دانها، أي: عبدها، وفِلٌّ، أي: خالٍ.... أراد حسان رضي الله عنه بكلامه العُزَّى، وقد بعث رسولُ الله ﷺ خالداً لهدمها بعد فتح مكة. ينظر «سيرة» ابن هشام ٢/ ٤٣٦.

فقال: «وأنا أشهدُ».

قلت: كذا وقعت هذه الرواية في هذه الأبيات بالخفض، وينبغي أن تكون مرفوعةً إلا البيت الأوَّل. ولعلَّه من الكاتب[١].

وقد ذكرنا في حديث أن عائشةَ أثنت على حسَّان، فقيل لها: أليس هو القائلَ كذا وكذا؟ فقالت: أليس هو القائلَ في مدحِ رسولِ الله ﷺ:

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه ... وعند اللهِ في ذاك الجزاءُ
فإنَّ أبي ووالدَهُ وعِرْضي ... لعِرْضِ محمدٍ منكم وِقاءُ[٢]

وأوَّلُ هذه الأبيات:

عفت ذاتُ الأصابع فالجِواءُ ... إلى عَذْراءَ منزلُها خَلاءُ

وهي في «ديوان» حسان[٣]، وذكر فيها فتح مكة والحديبية، ومنها:

فإمّا تُعْرِضوا عنَّا اعْتَمَرْنا ... وكان الفتحُ وانكشف الغطاءُ

ومنها:

وإلَّا فاصبروا لجِلادِ يومٍ ... يُعِزُّ اللهُ فيه مَنْ يشاءُ
لساني صارِمٌ لا عَيْبَ فيه ... وبَحْري ما تُكَدِّرُه الدِّلاءُ

ولما قال:

هجوتَ محمداً فأَجَبْتُ عنه ... وعند الله في ذاك الجزاءُ

قال رسول الله ﷺ: «يا حسَّانُ، جزاؤكَ عند الله الجنَّةُ».

وقال مصعبٌ الزبيري: قال حسان أوَّل هذه القصيدةِ في الجاهلية، وآخِرها في الإسلام.

قلتُ: وحسَّان من شُعراء الحماسة، وهو القائل:

---

(١) كذا قال المصنف (أو المختصر) وهو وهم منه، فلا يجوز في رويّ هذه القصيدة إلا الرفع، إلا البيت الأول، فإنه يجوز فيه الرفع والجر، وينظر «طبقات» ابن سعد ٤/ ٣٢٣، و«الأغاني» ٤/ ١٥٢، ،«تهذيب الكمال» ٦/ ٢١.

(٢) ينظر الخبر في «الطبقات» ٤/ ٣٢٦، و«الأغاني» ٤/ ١٦٣.

(٣) ص ٧-٩.

أصُونُ عِرْضي بمالي لا أُدَنِّسُهُ ... لا بارَكَ اللهُ بعد العِرْضِ في المالِ
أحتالُ للمالِ إن أَوْدَى فأَجْمَعُه ... ولستُ للعِرْضِ إن أوْدَى بمحتالِ[١]

ذِكْرُ وفاتِه:

واختلفوا فيها؛ فحكى ابنُ سعد عن الواقديِّ قال[٢]: مات حسَّان بن ثابت في خلافةِ معاوية بن أبي سفيان، وهو ابن عشرين ومئة سنة. ولم يذكر السنة التي مات فيها.

وقال ابن عبد البرّ: مات حسان بن ثابت في سنة خمسين، وأدرك النابغة الذُّبيانيّ، وأعشى بني قيس، وحكاه ابن عساكر في «تاريخه»[٣].

وقال خليفة بن خياط: مات سنة أربعين. وهو روايةٌ عن الواقدي. قال خليفة: وفيها مات معاذ بن عفراء، وكعب بن مالك، وأبو رافع، والأشعث بن قيس، وأبو مسعود الأنصاري[٤].

قال ابن عبد البرّ[٥]: مات حسان وحكيم بن حِزام في سنة أربع وخمسين، وكذا حُوَيطب بن عبد العُزّى، وعاش كلُّ واحدٍ منهم عشرين ومئة سنة[٦].

وقال أبو اليقظان: عاش حسان بن ثابت ستين سنةً في الجاهلية، وستينَ سنةً في الإسلام؛ قال: وهو مِمَّن وُلِد وحكيم بن حِزام وحُوَيْطب بن عبد العُزّى، وُلِدَ عند ولادتهما، ومات عند موتِهما.

واختلفوا في سنِّ حسان، والمشهور عشرون ومئة سنة.

---

(١) ديوان حسان ص١٩٠ . وينظر «ديوان الحماسة» ٤/ ١٦٨٩ (بشرح المرزوقي).
(٢) الطبقات ٤/ ٣٢٧ .
(٣) الاستيعاب ص١٦٧ . ولم أقف في «تاريخ دمشق» أنه مات سنة خمسين.
(٤) الذي في «طبقات» خليفة ص٨٨ قوله: مات قبل الأربعين، ويقال: في خلافة معاوية. والذي في «تاريخ» خليفة ص٢٠٢: مات معاذ بن عفراء وأبو مسعود وكعب بن مالك وأبو رافع وحسان بن ثابت ومعيقيب أيام علي بن أبي طالب. وينظر «تاريخ دمشق» ٤/ ٣٥٤ (مصورة دار البشير).
(٥) لم أقف على قوله، ووقع في (م): ابن البرقي.
(٦) ينظر «أعمار الأعيان» ص٩٥ .

وقد مات لهذا السِّنِّ جماعة: موسى عليه السلام، وهارون، ويوسف الصِّدِّيق، وعديّ بن حاتم، والنابغة الجعدي، والحطيئة الشاعر، وأبو عمرو الشيباني واسمُه سعد[١] بن إياس، والمعرور بن سُويد، وعَبْدُ خير، في آخرين مثل أبي عبد الله المغربي، وأُستاذه علي بن رزين[٢].

وقال المدائني: عاش حسان مئة وأربع سنين، وعاش أبوه ثابت مئة وأربع سنين، وعاش المنذرُ جَدُّه كذلك، وعاش حَرامٌ جَدُّ أبيه مئةً وأربعَ سنين، ولا يُعرف أربعةٌ من صُلْبٍ واحد تساوَت أعمارُهم سواهم.

وحكى جدِّي في كتاب «أعمار الأعيان»[٣] نحواً من هذا وقال: وقد قيل إن حساناً عاش مئةً وعشرين سنةً.

أسند حسان الحديث عن رسول الله ﷺ، وأخرج له أحمد حديثين، أحدهما حديث إنشاد الشعر في المسجد، فقال أحمد: حدثنا سفيان بن عُيَيْنة، عن الزُّهري، عن سعيد بن المسيّب قال: مرَّ عمر بحسَّان وهو ينشد في المسجد، وذكره[٤].

والحديث الآخر: «لعن الله زوَّاراتِ القبور»[٥].

وقال ابن منده: روى عن عُمر، وأبي هريرة، وعائشة، وروى عنه ابنه عبد الرحمن ابن حسان، والبراء بن عازب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وابنُ المسيّب في آخرين.

وليس في الصحابة من اسمه حسان بن ثابت غيره. فأما غير ابن ثابت فاثنان: حسان ابن شداد بن زُهير الطَهَويُّ، وحسان بن أبي جابر السُّلَمي. والجميع لهم صحبة ورواية[٦].

---

(١) في (م): سعيد، وهو خطأ.

(٢) ينظر «أعمار الأعيان» ص٩٥ ـ ٩٧.

(٣) ص٩٢.

(٤) مسند أحمد (٢١٩٣٦). وأخرجه أيضاً من طرق أخرى (٢١٩٣٧) (٢١٩٣٨) (٢١٩٣٩). وهو في الصحيحين وسلف ذكره.

(٥) مسند أحمد (١٥٦٥٧).

(٦) ينظر «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص١٨١، وص٢٨٨ ـ ٢٨٩. وينظر «الإصابة» فقد أورد فيه ابن حجر ممن اسمه حسان من الصحابة أكثر من ثلاثة.

ولم يخرّج أحمد في «المسند» عمن اسمه حسان إلا عن حسان بن ثابت الأنصاري صاحب هذه الترجمة.

ذِكْرُ أولاده :

قال ابن سعد[١]: فَولَدَ حسانُ عبدَ الرحمن، وأمُّه سِيرين القِبْطية أُختُ ماريةَ أُمِّ إبراهيم ابنِ رسول الله ﷺ وكان شاعراً أيضاً، وابنُه سعيد بن عبد الرحمن كان شاعراً أيضاً.

وذكر ابنُ سعد عبد الرحمن بن حسان في الطبقة الثانية من التابعين من أهل المدينة وقال[٢]: كُنيتُهُ أبو سعيد. وهو ابنُ خالة إبراهيم بن رسول الله ﷺ لأن أمَّه سِيرِين أُختُ مارية.

قال: وقد روى عبد الرحمن بن حسان عن أبيه وغيرِه.

قال: فولدَ عبدُ الرحمن بنُ حسان الوليدَ، وإسماعيلَ، وأُمَّ فِراس، وأُمُّهم أُمُّ شيبة بنت السائب بن يزيد بن عبد الله من كِنْدَة، وسعيدَ بن عبد الرحمن، وكان شاعِراً، وقد روى عنه، وأُمُّه أُمُّ ولد، وحسَّانَ بنَ عبد الرحمن، والفُرَيْعَةَ.

قال: وكان عبد الرحمن بن حسان قليلَ الحديث.

وأُمَّ فِراس بنتَ حسان، وأُمُّها شعثاءُ بنت هلال بن عويمر بن حارثة من خُزاعة.

وكان لحسان أخوان: أوس بنُ ثابت، أبو شدَّاد بن أوس، يُروى عنه الحديث[٣]، وأُبيُّ بنُ ثابت، ويُعرف بأبي شيخ، قُتِل ببئر مَعُونة[٤].

وفيها تُوفي

الحَكَم بن عَمرو الغِفاري

ابن مُجَدَّع بن حِذْيَم بن الحارث بن نُعَيْلَة بن مُلَيْل بن ضَمْرة بن بكر. ونُعَيْلَة أخو غِفار بن مُلَيْل.

---

(١) في «الطبقات» ٤/ ٣٢٢.

(٢) المصدر السابق ٧/ ٢٦١ ـ ٢٦٢.

(٣) وشدَّاد بن أوس بن ثابت من رجال«تهذيب الكمال» وروى له الجماعة.

(٤) نقل ابن عبد البر في «الاستيعاب» ص٨٢١ عن ابن هشام قوله: أبو شيخ، اسمه أُبيّ بن ثابت، ونقل أيضاً عن ابن إسحاق قوله: أبو شيخ بن أُبيّ بن ثابت، ثم قال: فعلى قول ابن إسحاق هو ابن أخي حسان بن ثابت، وعلى قول ابن هشام هو أخو حسان بن ثابت.

والحَكَمُ من الطبقة الثالثة من المهاجرين؛ قال ابن سعد[١]: صحب رسولَ الله ﷺ حتى قُبِضَ، ثم تحوَّل إلى البصرة، فنزلَها، فولَّاه زيادُ ابنُ أبيه خُراسان، فتوجَّه إليها.

وقال ابن سعد بإسناده عن الحسن: إنّ زياداً بعث الحَكَم بنَ عَمرو على خُراسان، ففتح الله عليهم، وأصابوا أموالاً عظيمةً، فكتب إليه زياد: إن أمير المؤمنين كتب إليَّ أن أصطفيَ الصفراءَ والبيضاء، فلا تَقْسِم بين الناس ذهباً ولا فِضَّةً.

فكتب إليه: إني وَجَدْتُ كتابَ اللهِ قد سَبَقَ كتابَ أمير المؤمنين[٢]. ثم قال للناس: اُغْدُوا على فَيْئكم فاقتسِموه.

وحكى هشام عن أبيه أن زياداً كتب إليه يتهدَّده وقال: والله لأقطعنَّ منك طرفاً، فقال: اللهم إن كان لي عندك خيرٌ، فاقْبِضْني، فمات عقيب ذلك.

وقال ابن سعد فيما حكاه: فلم يَزَلْ الحكم بن عمرو على خُراسان حتى مات بها في سنة خمسين.

قال ابن سعد عن هشام بن محمد الكلبي[٣]: فلما وليَ أسلم بن زُرعة الكلابي خُراسان؛ ذُكر له أن قوماً كانت تُدفَنُ أموالهم معهم، فبعث إلى تلك القبور فنبشها، فقال بَيْهَسُ بن صُهَيْب الجَرْمي:

تَجنَّبْ لنا قَبْرَ الغِفاريِّ والْتَمِسْ ... سوى قبره لا يَعْلُ مَفْرَقَكَ الدَّمُ
هو النابش القَبْرَ المحيلَ عظامُه ... لينظر هل تحتَ السقائفِ دِرْهَمُ

وحكى الطبريّ عن بعضِ أهل السِّيَر أن زيادَ ابنَ أبيه وجَّه الحكَمَ في سنة سبع وأربعين إلى خراسان، فغزا جبالَ الغَوْرِ وفراوندة[٤]، ففتحها عَنْوَةً، وأصابَ مغانمَ كثيرةً وسبايا.

---

(١) في «الطبقات» ٥/ ١١٦.

(٢) لم ترد هذه العبارة في «الطبقات» وورد فيه بدلَها قولُه: «وإنه واللهِ لو كانت السماواتُ والأرضُ رَتْقاً على عبد فاتقى الله؛ لجعل اللهُ له منهما مخرجاً» ووردت العبارتان في «الاستيعاب» ص١٥٤.

(٣) الطبقات ٥/ ١١٧، وما قبله منه.

(٤) في (خ): فرايدة، وفي (م): فراندة، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٢٩. وجاء اسم «فراوندة» في «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» ص٣٠٨ في إقليم الجبال ـ جانب خراسان..

قال: وذكر من قال هذا القولَ أن الحكمَ قفل من غَزوتهِ هذه، فمات بمَرْو.

قلتُ: والأصحُّ أنه مات في سنة خمسين؛ لأنه أقامَ بخُراسان سنتين وبعضَ الثالثة، فغزا غزواتٍ كثيرة. وقد نَصَّ ابن سعد على أنه مات سنة خمسين.

وذكر المدائنيّ أن أوّل مَنْ شَرِبَ من جَيْحون مولى للحَكَم بن عمرو، فاغترف بتُرْسِه، وشربَ منه، ثم ناوله الحكم، فشرب منه، ثم نزل، فصلّى ركعتين وراءَ النهر.

أسند الحَكَمُ الحديثَ عن رسول الله ﷺ، وأخرج له أحمد في «المسند» أربعة أحاديث[١].

قال أحمد بإسناده عن عبد الله بن الصامت قال[٢]: أراد زياد أن يبعثَ على خُراسان عمرانَ بن الحُصَيْن، فأبى عليه، فقال له أصحابُه: أتَرَكْتَ خُراسان أن تكونَ عليها؟ فقال: إني ـ واللهِ ـ ما يسرُّني أن أُصلَى بحرِّها، ويُصْلَوْن ببَرْدِها، إني أخافُ إذا كُنْتُ في نَحْرِ العدوِّ أن يأتيَني كتابٌ من زياد، فإن أنا مَضَيْتُ؛ هلكتُ، وإن رجعتُ، ضُرِبَتْ عُنُقي.

قال: فأراد الحكمَ بنَ عمرو الغِفاريَّ عليها، فانقاد لأمرِه. فقال عمران: ألا أحدٌ يدعو إليَّ الحكَمَ؟ فانطلق الرسولُ، فأقبلَ الحَكَمُ عليه، فدخل عليه، فقال عِمران للحَكَم: أسمعتَ رسولَ الله ﷺ يقول: «لا طاعة لأَحدٍ في معصيةِ الله تعالى؟». قال: نعم. قال عمران: لله الحمدُ، اللهُ أكبر[٣].

وفي هذا حديثٌ مشترك بين الحكم وبين عمران بن الحُصَيْن.

وفي الصحابة من اسمه الحكمُ رجُلان[٤]: أحدُهما هذا، والثاني: الحكم بن عمرو بن الشريد، وكلاهما له صحبةٌ ورواية.

---

(١) ينظر «المسند» (١٧٨٦٠) ـ (١٧٨٦٥)، و(٢٠٦٥٣) ـ (٢٠٦٦١).

(٢) المسند (٢٠٦٥٤).

(٣) في «المسند»: «لله الحمد. أو: الله أكبر». يعني على الشكّ من الراوي.

(٤) كذا وقع، والأغلب أنه يريد مِمّن اسمه الحكم بن عمرو، كما يدلُّ عليه السياق، وهو في «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص١٨٢ و ٢٨٩، لكن ذكرَ ابنُ حجر في «الإصابة» ٢/ ٢٧٤ أربعة مِمَّن يُسمَّون الحَكَم بن عمرو، فزاد: الحكمَ بنَ عمرو بن معتّب الثقفيّ ـ وهو في «الاستيعاب» ـ والحكمَ بنَ عمرو الثعلبيّ، وقال: له ذكر في الفتوح. وأما من اسمه الحكم غير ابن عمرو من الصحابة، فأكثر من عشرة.

وفيها تُوفّيت

صفية بنت حُيَيّ بن أَخْطَب

ابن سَعْية[١] بن عامر بن عُبيد[٢] بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النَّضِير بن النحام بن يَنْحُوم، من بني إسرائيل، من سبط هارون بن عمران عليه السلام، إحدى أُمَّهات المؤمنين، وأُمُّها بَرَّةُ بنتُ سَمَوْأل أُخت رِفاعة بن سَمَوْأل.

وكانت صفيةُ عند سلَّام بن مِشْكَم القُرَظيّ، وكان شاعراً، ثم فارقها، فتزوَّجها كنانة ابن الربيع بن أبي الحُقَيْق النَّضري، فقُتِل عنها يوم خيبر، وسباها رسولُ الله ﷺ، فطلبَها دِحيةُ منه، فأعطاه إياها، فقيل [له]: إنَّها سيِّدةُ بني النَّضِير، ولا تصلُحُ إلا لك، فأعطَى دِحْيَةَ جاريةً من السَّبْي غيرَها، واصطفاها رسول الله ﷺ لنفسه، فأسلمت، فأعتَقَها، وجعلَ عِتْقَها صَداقَها، وحَجَبَها، وقَسَمَ لها، وصارت إحدى أُمهات المؤمنين[٣]. وقد ذكرنا جميع ذلك في سنة سبع من الهجرة.

وذكرها الموفَّق رحمه الله فقال[٤]: دخلَ عليها رسولُ الله ﷺ يوماً وهي تبكي، فقال: ما يُبْكيكِ؟ فقالت: إن عائشةَ وحفصةَ ونِساءَك يُعَيِّرْنَني ويَقُلْنَ: هي يهودية، فقال لها: «ألا قُلْتِ لهنَّ: أبي هارون، وعمي موسى، وزوجي محمد»[٥]. وقد ذكرنا هذا.

قال الموفَّق: وكانت عاقلةً حليمةً فاضلةً، ورُوِيَ أن جاريةً لها قالت لعمر بن الخطاب: إنَّ صفية تحبُّ السبتَ وتَصِلُ اليهودَ. فأرسل إليها عمرُ، فسألها عن ذلك فقالت: أما السبتُ؛ فإني ما أحببتُه منذ أَبْدَلَني الله به الجمعة، وأما اليهودُ فإنَّ لي فيهم أرحاماً.

ثم قالت للجارية: ما حملكِ على ما صنعتِ؟ قالت: الشيطان. قالت: اذهبي فأنت حُرَّةٌ لوجه الله تعالى.

---

(١) في «تاريخ الإسلام» ٢/ ٤١٤: سعنة.

(٢) في (خ): عمير، وهو خطأ.

(٣) ينظر «طبقات» ابن سعد ١٠/ ١١٦ ـ ١٢٤.

(٤) في «التبيين في أنساب القرشيين» ص٨٣.

(٥) أخرجه الترمذي (٣٨٩٢) من حديثها وقال: هذا حديث غريب... وليس إسناده بذلك القوي.

وقال الواقدي: أطعمَها رسولُ الله ﷺ بخيبر ثمانين وَسْقاً تمراً وعشرين شعيراً. ويقال: قمحاً.

وقال ابن سعد[١] بإسناده عن زيد بن أسلم، أن نبي الله ﷺ في الوجع الذي تُوفي فيه اجتمع إليه نساؤه، فقالت صفية بنت حُييّ: أما واللهِ يا نبيَّ الله، لوَدِدْتُ أنَّ الذي بكَ بي. فغَمَزْنَها أزواجُه، وأبصرهُنَّ رسولُ الله ﷺ فقال: «مَضْمِضْنَ»[٢]. فقُلْنَ: من أيِّ شيءٍ؟ قال: «من تغامزكُنَّ بصاحبتكُنَّ، واللهِ إنَّها لصادقةٌ».

وروى ابن سعد أنه لما حُصِرَ عثمان كانت تردُّ عنه، فمنعَها الأشْتَرُ، فوضعت خَشَباً من منزلها إلى منزلِ عثمان، فكانت تنقلُ عليه الماءَ والطعام.

واختلفوا في وفاتها. فذكر ابن سعد قولين:

أحدهما: عن الواقدي أنَّها ماتت في خلافة معاوية بن أبي سفيان، من غير تاريخ.

والثاني: حكاه الواقدي أيضاً بإسناده عن آمنة بنت أبي قيس الغِفاريَّة قالت: أنا أحدُ النساء اللاتي زَفَفْنَ صفيَّةَ إلى رسول الله ﷺ، ولم تبلغ سبعَ عشرةَ سنةً يوم دخلَتْ عليه. قال: وتوفيت سنة اثنتين وخمسين، ودُفنت بالبقيع.

وقال هشام: في سنة خمسين في رمضان.

أسندت صفيةُ الحديث عن رسول الله ﷺ؛ أخرج لها أحمد في «المسند» أربعةَ أحاديث، منها حديثٌ متَّفَق على صحَّته[٣].

قال أحمد: حدثنا عبد الرزاق وعبد الأعلى، كلاهما عن مَعْمَر، عن الزُّهْريّ، عن علي بن الحُسَيْنِ، عن صفيَّة بنت حُيَيّ قالت: كان رسولُ الله ﷺ معتكفاً، فأتيتُه أزورُه ليلاً، فحدَّثْتُه، ثم قُمْتُ، فانقلبتُ، فقام معي يَقْلِبُني، وكان مسكنُها في دار أُسامة بن زيد، فمرَّ رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبيَّ ﷺ أَسْرَعا، فقال لهما: «على رِسْلِكما، إنَّها

(١) في «الطبقات» ١٠/ ١٢٤، وما قبله منه ص ١٢٣.

(٢) في (م): تمضمض.

(٣) ينظر «المسند» (٢٦٨٥٨) ـ (٢٦٨٦٧). والحديث المتفق عليه هو الذي سيذكره المصنف.

صفيةُ بنت حُيَيّ». فقالا: سبحان الله يا رسول الله! قال: «إن الشيطانَ يجري من الإنسانِ مجرى الدَّم، وإني خَشِيتُ أن يقذفَ في قلوبكما شرًّا»[١]. أخرجاه في الصحيحين.

وقد ذكرنا من اسمُها صفية في ترجمة صفية بنت عبد المطلب في سنة ثلاث وعشرين.

وفيها توفي

عبد الرحمن بن سَمُرَة

ابن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف. كذا نسبه الزبير بن بكَّار، وذكر في أجدادِه ربيعةَ[٢]. وأسقط عامةُ أربابِ السِّيَر من نسبِه ربيعةَ، كابن معين، وابن سعد، والبخاريّ، وابن أبي حاتم، والحاكم أبي عبد الله، وابن مَنْدَه، وغيرهم، وقالوا: حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف[٣].

وكنيته أبو سعيد القُرشيّ، وهو من الطبقة الرابعة ممَّن أسلم يوم الفتح، وهو الذي حضر صُلحَ الحسن مع معاوية.

وذكره العلماءُ في تواريخهم. فقال ابن سعد[٤]: كان اسمه عبد الكعبة، فسمَّاه رسولُ الله ﷺ عبدَ الرحمن، وتحوَّل بعد وفاة رسول الله ﷺ إلى البصرة، فنزلَها.

وقال ابن منده: كان اسمُه عبد كُلال، فسمَّاه رسولُ الله ﷺ عبد الرحمن.

واختلفوا في اسم أمّه؛ فقال ابن البَرْقيّ: اسمُها أرْوَى بنت أبي الفَرْعةِ بن كعب بن عمرو الكناني.

قال الزبير بن بكَّار: واسمُ أبي الفَرْعة حارثة بن قيس، من بني فراس بن غنم.

---

(١) بعدها في (م): «أو شيئاً». يعني أو قال: شيئاً، بدل: «شرًّا». والحديث في «المسند» (٢٦٨٦٣)، وهو في «صحيح» البخاري (٢٠٣٥)، و«صحيح» مسلم (٢١٧٥).

(٢) وكذا نسبه ابن قانع في «معجم الصحابة» ٢/ ١٦٧.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٠ و ٩/ ١٥ و ٣٧٠، والتاريخ الكبير ٥/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣، والجرح والتعديل ٥/ ٢٣٨، والمستدرك ٣/ ٤٤٤. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٨٣. ولم ترد هذه الترجمة في (م).

(٤) في «الطبقات» ٩/ ٣٧٠. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٨٣.

قال الخطيبُ: ويُقال: ابن أبي الفارِعة[١]. وقيل: اسم أُمِّه زينبُ، والأوَّلُ أشهر.

وقال الهيثم: شهدَ غَزاةَ مؤتة، وبعثه[٢] خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ بخبرِ مُؤتة[٣].

وذكره خليفةُ فقال[٤]: وفي سنة ستّ وثلاثين[٥] وجَّه عبدُ الله بنُ عامر عبدَ الرحمن ابن سَمُرة إلى سجستان، فصالحه صاحبُ الرُّخَّج[٦]، فأقام بها حتى اضطرب أمرُ عثمان بن عفّان.

قال[٧]: وفي سنة اثنتين وأربعين وجَّه ابنُ عامر عبدَ الرحمن إلى سجستان ومعه في تلك الغزاة الحسنُ البصري، والمهلَّبُ بن أبي صُفْرَةَ، وقَطَريُّ بن الفُجاءة، فافتتح زَرَنْجَ وكوراً من سجستان.

قال[٨]: وفي سنة ثلاثٍ وأربعين فتح الرُّخَّج وزابلستان من بلاد سجستان.

قال: وفي سنة ستّ وأربعين عزلَه مُعاوية عن خُراسان، وولّاها الربيع بنَ زياد.

وقال هشام: افتتح فتوحات كثيرة من خراسان، منها زالِق وغيره، وبعثه معاويةُ مع عبد الله بن عامر في صُلْحِ الحسن، فأعطياه ما أراد.

وقال ابن سعد[٩]: وجَّه ابنُ عامر عبدَ الرحمن إلى سِجِسْتان، فافتتحها صُلْحاً على أن لا يُقْتَلَ بها ابنُ عِرْسٍ ولا قنفذٌ، وذلك لمكانِ الأفاعي بها لأنها تأكُلُها[١٠]. ثم مضى إلى أرضِ الداوَر، فافتتحها.

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٥٣٣.

(٢) في (خ) (والكلام منها): وبعث، وأثبتُّ اللقطة على الجادَّة.

(٣) تاريخ دمشق ٩/ ٩٦٨ (مصورة دار البشير) وفيه قول عبد الرحمن بن سمرة: وجَّهني خالد بن الوليد يوم مؤتة إلى النبيﷺ، فلما أتيتُه قال: اسكت يا عبد الرحمن، أخذ اللواء زيد... وذكره.

(٤) تاريخ خليفة ص١٦٧ و ١٨٠.

(٥) كذا في (خ). وفي «تاريخ خليفة»: سنة ثلاث وثلاثين.

(٦) في «تاريخ خليفة» ص١٦٧: صاحب زَرَنج. وزَرَنْج: قصبة سجستان؛ والرُّخَّج: مدينة من نواحي كابُل. ينظر «معجم البلدان» ٣/ ٣٨ و١٣٨.

(٧) في تاريخ خليفة ص٢٠٥.

(٨) المصدر السابق، وما بعده منه أيضاً.

(٩) في «الطبقات» ٧/ ٤٨ (في ترجمة عبد الله بن عامر).

(١٠) في «الطبقات»: إنهما يأكلانها.

واختلفوا في وفاته، فقال ابن سعد[١]: مات في سنة خمسين؛ لما افتتح خُراسان رجع إلى البصرة، فمات بها.

وقال خليفة: سنة إحدى وخمسين بالبصرة[٢]، وصلى عليه زياد، ومشى في جنازته.

وروى عبد الرحمن عن معاذ بن جبل، وغيره، وروى عنه ابنُ عباس، وابنُ المسيِّب، وابن سِيرين، والحسن البصري في آخرين.

ذِكْرُ أولاده:

كان له عبيد الله ـ غلب على البصرة أيام [ابن] الأشعث ـ وعبد الله، وعثمان، ومحمد، وعبد الملك، وشُعيب، وأُمُّهم هند بنت أبي العاص بن نوفل بن عبد شمس ابن عبد مناف[٣].

أسند عبد الرحمن الحديث عن النبي ﷺ وأخرج له أحمد في «المسند» ستَّة أحاديث، منها حديث متفق عليه، وحديثان لمسلم[٤].

وليس في الصحابة من اسمه عبد الرحمن بن سمُرة غيره.

وقال أحمد بإسناده عن جرير بن حازم قال: سمعتُ الحسن قال: حدثني عبد الرحمن بن سمُرة قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «يا عبدَ الرحمن، لا تسأَلِ الإمارةَ، فإنكَ إن أُعطيتَها[٥] عن مسألة [وُكِلْتَ إليها، وإنْ أوتِيتَها[٦] عن غير مسألة] أُعِنْتَ عليها، وإذا حلفتَ على يمين، فرأيتَ غيرَها خيراً منها، فكفِّرْ عن يمينك، وائْتِ الذي هو خيرٌ». أخرجاه في الصحيحين[٧].

---

(١) في «الطبقات» ٩/ ٣٧٠.

(٢) كذا في «الاستيعاب» ص٤٤٧، ولعل المصنف نقله عنه، والذي في «طبقات» خليفة ص١٧٤ أنه توفي سنة خمسين، وكذا ذكر وفاته في «تاريخه» ص٢١١ في حوادث سنة خمسين.

(٣) ينظر «نسب قريش» ص١٥٠، و«تاريخ دمشق» ٩/ ٩٨٠ (مصورة دار البشير) وما بين حاصرتين لا بدَّ منه. وينظر أيضاً «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٨٤.

(٤) ينظر «مسند» أحمد (٢٠٦١٦) ـ (٢٠٦٣١)، وصحيح البخاري (٦٦٢٢)، وصحيح مسلم (٩١٣) و (١٦٤٨) و (١٦٥٢).

(٥) في رواية جرير بن حازم في «المسند» (٢٠٦٢٨): أوتيتَها.

(٦) لعل رواية المصنف: أعطيتَها، كاللفظة قبلها، لكن ما بين حاصرتين مستدرك من «المسند».

(٧) صحيح البخاري (٦٦٢٢)، وصحيح مسلم (١٦٥٢).

قلت: وقد احتجَّ مالك والشافعيّ وأحمد بهذا الحديث على جواز تقديم الكفَّارة على الحِنْث، وعند أبي حنيفة لا يجوز؛ لأنَّه كفَّر قبل وجودِ سببه، فلا يجوز، كما لو كفَّر قبل الجُرح.

وأما الحديث فتكلَّم عليه جدِّي في كتاب «التحقيق»[١] وقال: إنما يصلُح الاحتجاجُ هذا لو كانت الواو للترتيب.

قال: وقد رواه جماعة، فقدَّموا الحِنْثَ على الكفَّارة؛ فأخرج أحمد في «المسند»[٢] عن عديّ بن حاتم قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ على يمينٍ، فرأى غيرَها خيراً منها؛ فلْيأتِ الذي هو خير، ولْيُكَفِّرْ عن يمينه». وفي الباب عن عبد الله بن عمرو، وغيرِه.

وأخرج أيضاً أحمد في «المسند» عن هُشيم[٣] بإسناده عن عبد الرحمن بن سَمُرة قال: قال لي النبي ﷺ: «يا عبد الرحمن بن سَمُرة، إذا آليتَ على يمين، فرأيتَ غيرَها خيراً منها، فائْتِ الذي هو خيرٌ، وكَفِّرْ عن يمينك».

قال جدِّي: وهذا اختياري. بمعنى مذهب أبي حنيفة.

قلت: فقد كفانا جَدِّي مُؤْنةَ الجواب عن الحديث؛ الفِقْهُ مع أبي حنيفة لِما ذكرنا أنه كفَّر قبل السبب، ووجوبُ الكفارة إنَّما يتعلَّقُ بالحِنْث، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]، وفي قراءة ابن مسعود: «إذا حلفتُم وحَنِثْتُم»، ولئن لم تُثْبتوه قُرآناً؛ فلا أقلَّ من أن يكونَ حديثاً مشهوراً، ومتى وقع التعارضُ بين الأخبار ترجَّح مذهبُ أبي حنيفة بما ذكرنا، وقد ذكرنا تمامه في «الخلافيات».

---

(١) ٢/ ٣٨٠.

(٢) برقم (١٨٢٥١).

(٣) في (خ): هشام، وهو خطأ، والتصويب من «المسند» (٢٠٦١٦).

وفيها توفي

عبد العزيز بن زُرارة

ابن جَزْء بن عمرو بن عوف الكلابي[١].

قال الزُّبير بن بكَّار: كان له مالٌ عظيمٌ، فخرج عنه كلِّه، وجعله في سبيلِ الله.

وقال العُتْبيُّ: وَفَدَ عبدُ العزيز وأبوه زُرارةُ على معاوية: فأقاما مُدَّةً لا يَصِلانِ إليه، ثمَّ أُذِنَ لعبد العزيز دون أبيه، فقال: واللهِ لا أدخلُ حتى يتقدَّمَني أبي. وبلغ مُعاويةَ فجلَّ في عَيْنِه، وأَذِنَ لهما، فلما دخلا عليه سلَّما، وقال له عبد العزيز: ما زِلْنا نقطع الفيافي إليك، يدلُّنا عليكَ فَضْلُك، ثم نحنُ على بابك منذ سنة، نستعينُ على الجفاء بالصبر، وقد رأينا أقواماً أدناهم منك الحظُّ، وآخرين أَبْعَدَهم عنك الحِرْمان، فلا ينبغي للمُقرَّبِ أن يأمنَ، ولا للمُبْعَد أن يَيْأَس. وإنَّ أوَّلَ المعرفةِ الاختبار، فابْلُ أو اخْتَبِرْ.

فعجب معاويةُ من كلامه، وقال لابنه يزيد: ضع يدَكَ في يَدِهِ وآخِهِ. ففعل، ثمَّ ولَّاه مصرَ بعد ذلك.

وفي ذلك يقول عبد العزيز:

دخلتُ على معاويةَ بنِ حَرْبٍ ... وذلك إذ أَيِسْتُ من الدُّخولِ
وما نِلْتُ الدخولَ إليه حتَّى ... حَلَلْتُ مَحَلَّةَ الرجلِ الذَّليلِ
وأَغضيتُ الجفونَ على قَذاها ... وصنتُ النفسَ عن قالٍ وقيلِ
وإني إن عجلتُ سَفِهْتُ رأيي ... ألا إن العِثارَ مع العَجُولِ

وفي روايةٍ:

فأدركتُ الذي أمَّلْتُ منه ... بمُكْثٍ، الخَطا زادُ العَجولِ

وقال الزُّبير: خرج [عبد العزيز] غازياً في سنة خمسين مع يزيد بن معاوية [إلى] الرومِ نحو القسطنطينية، فجعل يتعرَّضُ للشهادة، فلما التحمت الحرب؛ حمل فانغمس في القوم وهو يقول:

---

(١) ينظر «تاريخ دمشق» ٤٢/ ٣١٦ ـ ٣٢٠. (طبعة مجمع دمشق).

قد عِشْتُ في الدهرِ أطواراً على طُرُقٍ ... شتَّى فصادفْتُ منها اللينَ والبَشِعا
كُلًّا يكون[١] فلا النَّعْماءُ[٢] تُبْطِرُني ... ولا تَخَشَّعْتُ من لأوائه جَزَعاً
لا يملأُ الأمرُ[٣] صدري قبل موقعِه ... ولا أَضيقُ به ذرعاً إذا وَقَعا

ثم قاتل حتى قُتِلَ.

وكان أبوه زرارةُ عند معاوية، وبلغ الخبرُ معاويةَ، فقال لزُرارة: ماتَ فتى العرب! فقال: ابنك أم ابني؟ فقال: ابنُك. فاسترْجَعَ. وأمر معاويةُ مناديَه فنادى: ألا إنَّ فتى العربِ قد ماتَ فعزُّوني فيه.

والبَشِعُ بكسر الشين: الكريه المطعم، والجَشِع: الكثير الحِرْص[٤].

وفيها تُوفي

عِتْبانُ بن مالك

ابن عمرو بن العَجْلان بن زيد بن غَنْم بن عوف [من الطبقة الأولى من الأنصار من بني سالم بن عوف] من القواقلة، وهم بنو غَنْم وبنو سالم ابني عوف بن عمرو بن عوف من الخَزْرج، وأُمُّ عِتْبان بن مالك من مُزَيْنةَ.

وحكى ابن سعد[٥] عن الواقديّ، عن عبد الله بن جعفر، عن عبد الواحد بن أبي عَوْن قال: آخى رسولُ الله ﷺ بين عِتْبان بن مالك وبين عمر بن الخطاب[٦]، وشهد عِتْبانُ بدراً وأُحداً والخندقَ.

وذهب بصره على عهدِ رسولِ الله ﷺ بعد الخندق، فسأل رسولَ اللهِ ﷺ أن يأتيَه فيُصَلّي في مكانٍ من بيتِه ليتَّخذه مُصلًّاه، ففعل رسول الله ﷺ ذلك[٧].

---

(١) في «تاريخ دمشق» ٤٢/ ٣٢٠: بلوت.

(٢) في (م): فليس العمر، وفي (خ): فلا النعمى، والمثبت من «تاريخ دمشق».

(٣) في (خ) و (م): الأمن، والمثبت من «تاريخ دمشق».

(٤) في (خ): والجَشَع أشدّ الحرص.

(٥) في «الطبقات» ٣/ ٥٠٩.

(٦) من قوله: بن عمرو بن عوف من الخزرج... إلى هذا الموضع، ليس في (م) وما سلف بين حاصرتين منها.

(٧) المصدر السابق، وهو بنحوه عند البخاري (٤٢٤)، ومسلم (٣٣). من حديث محمود بن الربيع.

وقال ابن سعد[١]: حدثنا سفيان بن عُيَيْنة بإسناده عن محمود إن شاء الله أنَّ عِتْبانَ ابن مالك الأنصاريَّ كان محجوبَ البَصَر، وأنَّه ذكر لرسول الله ﷺ التخلُّف عن الصلاة، فقال له: «هل تسمعُ النداء؟» قال: نعم. فلم يُرَخِّصْ له.

وفي رواية ابن سعد عن الواقدي: عن مَعْمَر ومالك، عن الزهري، عن محمود بن الربيع، عن عِتْبان بن مالك قال: قلتُ: يا رسولَ الله، إنَّها تكونُ الليلةُ المظلمةُ، والمطرُ والريحُ، فلو أَتَيْتَ منزلي فصَلَّيْتَ فيه، قال: فجاءني رسولُ الله ﷺ، فقال: «أين تُحِبُّ أن أُصلِّيَ؟» فأشرتُ إلى ناحيةٍ من البيتِ، فصلَّى وصلينا [خلفه] رَكْعَتَيْن.

قال الواقدي: فذلك البيتُ الذي [صلى فيه رسول الله ﷺ] يُصلي فيه الناسُ بالمدينة إلى اليوم.

قال: ومات عتبان في وسط خلافة معاوية بن أبي سفيان.

وقال ابن سعد[٢]: كان لعِتْبان من الولدِ عبدُ الرحمن، وأمُّه ليلى بنت رِئاب بن حُنيف من الخزرج، وليس له عَقِبٌ، درجوا فلم يَبْقَ منهم أحد.

وليس في الصحابة من اسمه عِتْبان غيره. وله صحبة، وليس له رواية[٣].

وفيها توفي

عقيل بن أبي طالب

أخو عليّ عليه السلام لأبيه وأُمِّه. وأُمُّه فاطمة بنت أَسد، وكان أَسنَّ أولادِ أبي طالب بعد طالب. وكان طالبٌ أَسنَّ من عقيلٍ بعشرِ سنين [وكان عقيل أسنّ من جعفر بعشر سنين] وكان جعفر أسنَّ من عليّ بعشرِ سنين، وكان طالبٌ أكبرَهم، وعليٌّ أصغَرَهم[٤]، وقد ذكرنا هذا فيما تقدَّم.

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٥١٠، وما سيرد بين حاصرتين من (م).

(٢) في «الطبقات» ٣/ ٥٠٩ و ٥١٠ . وما قبله منه.

(٣) كذا قال المصنف، ولعله نقله عن جدّه في «التلقيح» ص٢٣٩، غير أن حديثه في الصحيحين (كما سلف قبل تعليقين) وفي «مسند» أحمد (١٦٤٧٩). ومن جهة أخرى، فقد ذكر ابن حجر في «الإصابة» ٦/ ٣٧٤ صحابياً آخر اسمه عتبان بن عبيد.

(٤) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٨، وما بين حاصرتين منه، وينظر «تاريخ دمشق» ٤٨/ ١٣٨ .

وعَقيلٌ من الطبقة الثانية من المهاجرين، واختلفوا في وقت إسلامه، فقال ابن عبد البَرِّ[١]: قَدِم المدينة قبلَ الحُدَيْبِيَةِ مهاجراً.

وقال هشام: أسلم في سنة ثمانٍ من الهجرة.

وقال الواقدي: شهد مع أخيه جعفر غزاة مؤتة، وأصاب في ذلك اليوم خاتماً من ذَهَب عليه تماثيل من ذهب، فجاء به إلى رسول الله ﷺ فنفَّله إياه.

وقد ذكره ابنُ سعد فقال[٢]: أُسِرَ يومَ بدر، ففداه العباسُ، ولم يكن له مال. وكان قد أُخرجَ من مكَّة مكرهاً[٣]، وفدى معه نوفلاً، وقد ذكرنا ذلك.

قال ابن سعد: ثم رجع عقيلٌ إلى مكَّة، فلم يزلْ بها [حتى خرج إلى رسول الله ﷺ] مهاجراً أوَّل سنة ثمان وشهد غَزاة [مؤتة]، ثم رجع، فعرض له مَرَضٌ، فلم يُسْمَعْ له بذِكْرٍ في فَتْح مكة، ولا الطائف، ولا في حُنَيْن. وأطعمه رسول الله ﷺ بخيبر مئةً وأربعين وَسْقاً كلَّ سنة. وذكر حديث الخاتَمِ الذي لقيَه يومَ مؤتة، وأنَّ رسولَ الله ﷺ نَفَّله إيّاه، وهذا قولُ ابن سعد[٤].

وقال الزُّبير بن بكَّار: شهد مع رسولِ الله ﷺ يومَ حُنَيْن وثبتَ معه. وكذا قال المُفَضّل بن عِتبان، وعدَّه مع العبّاس ممَّن سمَّيْنا في غزاةِ حُنَيْن[٥].

وكان رسولُ الله ﷺ يحبُّه؛ قال ابن سعد[٦]: حدثنا الفَضْلُ بنُ دُكَيْن بإسناده عن أبي إسحاق أن النبي ﷺ قال لعقيل: «يا أبا يزيد، إني أُحبُّكَ حُبَّيْن، حُبًّا لقَرابتِك، وحُبًّا لِما كُنْتُ أعلمُ من حبِّ عمِّي إيَّاك».

---

(١) في «الاستيعاب» ص٥٨٥.

(٢) في «الطبقات» ٤/ ٣٩.

(٣) بعدها في (خ): وفدى العباس ولم يكن له مال. وهي عبارة مكررة مع تحريف فيها.

(٤) المصدر السابق ٤/ ٤٠، وما سلف بين حاصرتين منه.

(٥) ينظر «تاريخ دمشق» ٤٨/ ١٤٣ ـ ١٤٤ (طبعة مجمع دمشق).

(٦) في «الطبقات» ٤/ ٤٠.

وذكر ابنُ عساكر أنَّ أُمَّ هانئ بنت أبي طالب أجارت عَقِيلاً يوم الفتح، فأجاز رسولُ الله ﷺ جِوارَها. ثم قال ابن عساكر: رواه[١] عَبَّادُ بنُ كَثير. وهو وهمٌ منه لأنَّ عقيلاً أسلمَ قبلَ ذلك.

قال[٢]: وقال الحسن البصري: قَدِمَ عَقِيلٌ البصرةَ، فتزوَّجَ امرأةً من بني جُشَم، فلما خَرَج قالوا: بالرِّفاءِ والبنين، فقال: لا تقولوا ذلك، نهانا رسولُ الله ﷺ أن نقولَ كذا، وأمرنا أن نقول: «باركَ اللهُ لك وعليك». ثم قَدِم الكوفةَ بعد ذلك.

قلتُ: وقد أخرج أحمد هذا الحديث في «المسند» فقال: حدَّثنا الحَكَم بن نافع بإسناده عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال: تزوَّج عَقِيل. ولم يذكر البصرةَ في الحديث، وقال: قولوا: «بارك اللهُ لها فيك، وباركَ لك فيها»[٣].

والرِّفاءُ: جَمْعُ الشَّمْل، وكان ذلك عادة الجاهلية.

وروى أبو القاسم بن عساكر في «تاريخه»[٤] أيضاً عن المسيِّب بن نَجَبَةَ عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعطيَ كلُّ نبيٍّ سبعةَ رُفَقاء، وأُعطيتُ أنا أربعة عَشَر» قيل لعلي: من هُم؟ قال: أنا وابناي الحسنُ والحسين، وعمي حمزة، وأخواي جعفر وعَقِيل، وأبو بكر وعمر، وعثمان والمقداد، وسلمان وعمّار، وطلحة والزُّبير.

قال[٥]: وروى جابر بن عبد الله أن عَقِيلاً دخل على النبي ﷺ فقال له: «مرحباً بك يا أبا يزيد، كيفَ أصبحتَ؟» قال: بخيرٍ صبَّحك الله يا أبا القاسم.

وقال أيضاً[٦]: إن عقيلاً قَدِم على أخيه عليّ عليه السلام بالعراق، فسأله، فقال: ما أُعطيكَ شيئاً. فقال: إني فقيرٌ ومحتاج. فقال: اصبِر حتى يخرجَ عطائي مع المسلمين وأُعطيكَ معهم. فألحَّ عليه، فقال عليٌّ لرجل: خُذْ بيده، فانطَلِقْ به إلى الحوانيت فَدُقَّ

(١) في (خ): ثم رواه وهو خطأ والخبر في «تاريخ دمشق» ٤٨/ ١٤٣ (طبعة مجمع دمشق) بنحوه.

(٢) في «تاريخ دمشق» ٤٨/ ١٣٣ . وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٧٦ .

(٣) الحديث في «المسند» (١٥٧٤٠)، وفيه: «قولوا: بارك الله لك، وبارك عليك، وبارك له فيها».

(٤) ٤٨/ ١٤٦ . (طبعة مجمع دمشق).

(٥) تاريخ دمشق ٤٨/ ١٤٥ (طبعة مجمع دمشق).

(٦) في «تاريخ دمشق» ٤٨/ ١٤٩ ـ ١٥٠ . وما سيرد بين حاصرتين من (م).

أقفالَها، وخُذْ ما فيها. فقال عقيل: أردتَ أن تجعلني سارِقاً! [فقال علي: أنت أردت أن تتخذني سارقاً] أرَدْتَني أن آخُذَ أموالَ الناس ـ أو المسلمين ـ فأُعطيَكَ إيّاها! قال: لأذهبَنَّ إلى رجُلٍ هو أوْصَلُ لي منك. يعني مُعاوية. قال: أنت وذاك.

فذهب إلى مُعاوية فعرف له ذلك، فأعطاه مئة ألف درهم، وقال له: اصعدِ المنبر واذكُر ما أولاك عليٌّ من نفسه، وما أوليتُكَ. فصعد المنبر وقال: أيُّها الناس، إني أُخبركُم أني أردتُ عليًّا على دينه، فاختار دينَه، وأني أردتُ مُعاويةَ، فاختارَني على دينه. فقال معاوية: هذا الذي تزعمُ قريشٌ أنه أحمق وأنَّها أعْقَلُ منه!

وذكر ابنُ عساكر أيضاً في «تاريخه» أن معاويةَ قال لعقيل: لا أرضى منكَ إلّا أن تصعدَ المنبر، فتلعنَ أخاك، فصعد المنبر وقال: أيها الناس، إن مُعاويةَ أمرني أن ألعنَ أخي، فالعنوه. ففهم معاويةُ قَصْدَه.

وذكر ابنُ عساكر أيضاً عن الرِّياشي قال: لَمّا قَدِم عَقِيل على مُعاوية، قرَّبه وأدناه ووصله، وقضى عنه دَيْنَه، وقال له في بعض الأيام: إنَّ أخاك لَغَيْرُ حافظٍ لك؛ قَطَعَ قرابتَك وما وَصَلَكَ. فقال له عَقِيل: واللهِ لقد أَجْزَلَ العطيّة وأَعْظَمَها، ووصَلَ القرابةَ وحَفِظَها، وأحسن ظنَّه بالله إذ ساءَ ظنُّك به، وحَفِظَ أمانَته وخُنْتَ أمانتَك، فاكفُفْ عنه، فإنَّه عما تقولُ بمعزل.

ذِكْرُ مخاطبة معاوية لعقيل بن أبي طالب:

قال: وقال له معاوية ليلةَ الهَرِير: يا أبا يزيد، أنْتَ الليلةَ معنا. قال: فيوم بدرٍ ـ أو ليلة بَدْرٍ ـ كُنْتُ معكم أيْضاً[1].

وقال، وقال له رجل: تركتَ أخاكَ وأتيتَ مُعاوية؟ فقال: إنَّ أخْوَنَ[2] مني من سَفَك دمه بين أخي وابن عمي ليكون أحدُهما أميراً.

---

(١) أنساب الأشراف ٢/ ٧٣. وليلة الهَرِير هي الليلة الثالثة من ليالي صِفِّين، وكانت ليلة الجمعة، لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة (٣٧)، شُبّهت بليلة القادسية. ينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٢٢٠ و٢٢٣.

(٢) العقد الفريد ٤/ ٥. وفي «أنساب الأشراف» ٢/ ٧٣ (والخبر فيه بنحوه): أحين.

وذكر الهيثم بن عدي واقعته مع أخيه عليّ قال[١]: قَدِمَ عقيلٌ الكوفةَ، فنزل على أخيه عليّ عليه السلام، فأمر الحسنَ فكساه. فلما أمسى دعا عليٌّ بعَشائه؛ فإذا هو خبزٌ وملحٌ وبَقْلٌ. فقال عقيل: ما هو إلّا ما أرى؟! قال: نعم. قال: أفتقضي دَيْني؟ قال: كم هو؟ قال: أربعون ألفاً. قال: اصبر حتى يخرجَ عطائي، فإنَّه أربعة آلاف دِرهم فأدفَعُها إليك. فقال عقيل: بيوتُ الأموالِ بيدِكَ، وأنتَ تُسَوِّفُني بعطائك! فقال: اكسر صندوقاً من هذه الصناديق، فإنَّ فيه أموالَ المسلمين، فخُذْها. قال: أفتأمرُني بذلك! فقال: أفتأمرني أن أدفعَ إليك أموالَ الناس وقد أمَّنوني عليها؟!

فخرج إلى معاوية، فأعطاه خمسين ألف دينار وقال له: كيف رأيتَني من أخيك؟ فقال: أخي آثر دينَه على دُنْياه، وأنْتَ آثَرْتَ دُنْياكَ على دينك، فأنْتَ خيرٌ لي من أخي، وأخي خيرٌ لنَفْسه منك.

وقال الهيثم: ثم عاد إلى عليّ عليه السلام، فقال له: ويحكَ يا عقيل، اخترتَ الدنيا على الآخرة! فقال: الفَقْرُ والدَّيْنُ.

وقال الهيثم: قال له يوماً معاوية: يا أبا يزيد، جَفَوْتَنا. فقال:

وإني امرؤٌ مني التكرُّم شيمةٌ إذا صاحبي يوماً على الهُونِ أَضمرا

ثم قال: يا معاوية، لئن كانتِ الدنيا مَهَّدَتْك مِهادَها، وأظلَّتك حذافيرُ مُلْكِها، ومدَّت عليك أطنابَ سُلْطانِها، لم يكن بالذي يزيدك مني رغبة، ولا خشوعاً لرهبة. فقال له معاوية: يا أبا يزيد، إنّي لأرجو من الله أن يكونَ إنّما رَدَّاني بردائِها، وحَباني مُلْكَها لكرامةٍ ادَّخَرها لي عنده. وقد كان داود خليفة، وسليمانُ مَلِكاً، وإنَّما هو المثال[٢] يُحتذى عليه، والأُمورُ أشباه. وايْمُ الله، لقد أصبحتَ إلينا أبا يزيد حبيباً، وعلينا كريماً، وما أصبحتُ أُضمرُ لك إساءة.

---

(١) الخبر بنحوه في «تاريخ دمشق» ٤٨/ ١٤٩-١٥٠.

(٢) في «العقد الفريد» ٤/ ٦: لمثال.

وقال ابنُ عساكر: دخل عقيلٌ على معاوية بعدما ذهبَ بصرُه، فأَقْعَدَهُ معه على سريره وقال [له]: أنتُم يا بني هاشم تُصابون في أبصاركم. فقال له عقيل: وأنتم يا بني أُمية تُصابون في بصائركم[١].

وقال أيضاً: دخل عقيل على معاوية يوماً، فأجلسه إلى جَنْبه، ودخل عتبةُ بن أبي سفيان، فوسَّع له معاوية، فجلس بينه وبين عقيل، فقال عقيل: من هذا الذي جلس بيني وبينكَ؟ فقال معاوية: أخوك وابنُ عمِّك عتبةُ. فقال: أما إنَّه أقربُ إليك مِنِّي، وأنا أقربُ إلى رسول الله ﷺ منه ومنك. فقال له عتبة: أنت كما وَصَفْتَ، ورسولُ الله ﷺ أعظم مما تَصِفُ، ولك عندنا أكثر مما لنا عندك، ونحن عارفون بحقِّك[٢].

وقال: قال له معاوية يوماً وقد دخل عليه: هذا عقيلٌ عمُّه أبو لهب. فقال عقيل: وهذا معاوية عمَّتُه حمَّالة الحطب. ثم قال: يا معاوية، إذا دَخَلْتَ النار فاعدِل ذاتَ اليسار، فانظر أيّهما خيرٌ، الفاعل أو المفعول به[٣]؟

قال: وقال له يوماً معاوية: ما أبينَ الشَّبَقَ في رجالكم يا بني هاشم؟ فقال عقيل: يا بني أُمية، هو في نسائكم أبين.

قال: وقال العُتْبي: تزوَّجَ عقيل امرأة من بني أُميَّة وهي قريبة بنت حَرْب، أُخت أبي سفيان، وكان قد خطبها أربعةَ عشرَ رجلاً من أهل بدر، فأَبَتْهُم، وتزوَّجت عقيلاً، فقيل لها في ذلك، فقالت: إنَّ هؤلاء كلَّهم كانوا يوم بدر على الأحبَّة، وكان عقيل معهم.

قال: وقالت له يوماً: يا أبا يزيد، أين أخوالي وأعمامي التي كانت أعناقُهم كأنَّها أباريقُ فِضَّة؟ فقال: إذا دخلتِ النارَ فخُذي عن شمالك.

قال: وكانت تحته [ابنةُ] عتبة بن ربيعة، فقالت له يوماً وهي خالةُ معاوية: واللهِ لا أُحبُّكم أبداً يا بني هاشم؛ قتلتُم أبي وعمي، وأخي وابنَ أُختي، تُرى أين هُم؟ فقال لها: إذا دخلتِ النارَ فخُذي عن يسارك تَرَيْنَهُم هناك أجمعين.

---

(١) العقد الفريد ٤/ ٥ . ولم أقف عليه عند ابن عساكر.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الخبر بنحوه في المصدر السابق «تاريخ دمشق» ٤٨/ ١٥١ (طبعة مجمع دمشق).

قال: وقال ابن عبد البَرِّ[١]: كان عَقِيلٌ أنسبَ قُريشٍ وأعلمَها بأيّامها، ولكنه كان مُبَغَّضاً إليهم لأنه كان يعدُّ مساوئهم، وكانت تُطرحُ له طِنْفِسَةٌ في مسجدِ رسولِ الله ﷺ، وكان يجتمع إليه علماءُ النَّسَب، وكان أسرعَ الناسِ جواباً، فنسبوه إلى الحَماقَة، لأنه كان يَعْرِفُ مثالبهم، فاختلقوا عليه أحاديث مُزوَّرةً، وأعانهم على ذلك مغاضبتُه لأخيه عليّ، وخُروجُه إلى معاويةَ وإقامتُه معه.

قال: وقال له معاوية يوماً: هذا أبو يزيد، لولا عِلْمُهُ بأنني خيرٌ له من أخيه، لما أقام عندي. فقال له عَقِيل: أخي خيرٌ لي في ديني، وأنتَ خيرٌ لي في دنياي، وقد آثَرْتُ دُنْياي، وأسأل الله خاتمة الخير.

واختلفوا في وفاته. أمَّا ابن سعد فإنَّه قال[٢]: قالوا: مات عَقِيل بن أبي طالب في خلافة معاوية بن أبي سفيان بعدما عَمِيَ، وله عَقِبٌ اليوم، وله دار بالبقيع رَبَّةٌ ـ يعني كثيرة الأهل ـ واسعة.

وقال هشام: توفي سنة خمسين. وكذا رُويَ عن الواقدي. وقال خليفةُ: وقد قيل: إنه عاش إلى أيام ابنِ الزبير[٣]. وهو وَهْمٌ.

ذِكْرُ أولاده:

قال: ابن سعد[٤]: كان له من الولد يزيدُ ـ وبه كان يُكنى ـ وسعيد، وأُمُّهما أم سعيد بنت يزيد[٥] بن مُدْلِج، من بني صعصعة[٦].

---

(١) في «الاستيعاب» ص٥٨٥ ـ ٥٨٦.

(٢) في «الطبقات» ٤/ ٤١.

(٣) لم أقف عليه، عند خليفة، وأخرج ابن عساكر عنه ٤٨/ ١٣٦ ـ ١٣٧ قوله: مات في خلافة معاوية.

(٤) في «الطبقات» ٤/ ٣٨، وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٥) في «الطبقات»: أم سعيد بنت عمرو بن يزيد...

(٦) في «الطبقات» من بني عامر بن صعصعة.

وجعفرُ الأكبر، وأبو سعيد الأحول، وهو اسمُه، وأمُّهما أُمُّ البنين ابنة الثَّغْر، وهو عمرو بن الهصَّار بن كعب، من بني صعصعة.

وأمُّ الثَّغْر أسماءُ بنت سفيان، أختُ الضحاك بن سفيان من الصحابة.

ومسلمُ بنُ عقيل، وهو الذي بعثه الحسينُ إلى الكوفة ليُبايعَ له [الناسُ]، فقُتِلَ، وسنذكره.

وعبدُ الله الأصغر[١]، وأمُّهم حليَّة[٢] أمُّ ولد، [وعلي] لا بقيَّة له، وأمُّه أمُّ ولد.

وجعفر الأصغر، وحمزة، وعثمان، ومحمد، ورَمْلة، وأُمُّ هانئ، وأسماء، وفاطمة، وزينب، وأمّ القاسم، وأم النعمان لأمَّهاتِ أولاد شتَّى.

وقال الموفَّق رحمه الله في ترجمة عقيل[٣]: كان يُطرح له طِنْفِسَةٌ في مسجد رسول الله ﷺ [يصلي عليها] ويجتمع إليه الناسُ في علم النسب وأيَّام العرب، وكان أسرعَ الناس جواباً، وأحْضَرَهم مراجعة.

قال: وقال ابن عباس: كان في قريش أربعةٌ يُتحاكَمُ إليهم، ويوقف عند قولهم في النسب: عقيل بن أبي طالب، ومَخْرَمةُ بنُ نوفل، وأبو جَهْم بن حذيفة، وحُوَيْطب بن عبد العُزّى.

قال: وتوفي بالشام في أيام معاوية.

قال: وولدُه: مسلم بن عَقِيل، قتله ابن زياد بالكوفة، وأخوه محمد بن عَقِيل [ومن ولده عبد الله بن محمد بن عقيل] روى عنه الواقديّ[٤]، والثوريُّ، وغيره، وأخوه عبد الرحمن بن محمد بن عَقِيل، كان من الصلحاء، وكان يُشْبهُ النبي ﷺ.

قال: وزينب الصغرى بنت عَقِيل، خرجت على الناس تبكي قتلاها [بالطَّفِّ] وتقول:

---

(١) في «الطبقات»: وعبد الله بن عقيل، وعبد الرحمن، وعبد الله الأصغر....

(٢) في «الطبقات»: خليلة، وذُكر في حواشيه أنه وقع في نسخة منه: حلية.

(٣) في «التبيين في أنساب القرشيين» ص١١٢، وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٤) قوله: الواقدي، ليس في «التبيين» (والكلام منه). وما سلف وسيرد بين حاصرتين منه.

مـاذا تـقـولـون إن قـال الـنـبـيُّ لـكـم مـاذا فـعـلـتُـم وكـنـتُـم آخِـرَ الأُمـمِ

وسنذكر الأبيات عند وصول رأس الحسين إلى المدينة.

أسند عقيلٌ الحديثَ عن رسول الله ﷺ ؛ قال أبو نُعيم: أسند أحاديث يسيرة.

وقال ابن البَرْقي: ليس له رواية. وليس كما ذكر، فإن أحمد أخرج عنه في «المسند» حديثاً واحداً[١]، وقد ذكرناه في ترجمته.

وأخرج له ابن سعد حديثاً آخر، وهو قول رسول الله ﷺ: «يا أبا يزيد، إني أحبُّك حُبَّيْن» وقد ذكرناه[٢].

وروى عن عَقِيل: ابنُه محمد بن عَقِيل، وابن ابنه عبدُ الله بن محمد بن عَقِيل، وموسى بن طلحة[٣]، والحسنُ البصري، وعطاءُ بن أبي رباح، وأبو صالح ذكوان السمَّان وغيرهم.

وفيها توفّيت

أُمُّ شريك بنت جابر

ابن حكيم، واسمُها غَزِيَّةُ، بغين معجمة وزاي معجمة أيضاً.

قال ابن سعد[٤]: وكان محمد بن عمر يقول: هي من بني معيص بن عامر بن لؤيّ.

قال: وكان غيرُه يقول: هي دَوْسِيَّة من الأَزْد. وقد ذكرناها في أزواج رسول الله ﷺ.

وقد رَوَتْ أُمُّ شريك الحديثَ عن رسول الله ﷺ، فأخرج لها أحمد في «المسند» حديثين:

---

(١) رقم (١٥٧٤٠).

(٢) سلف في ترجمته قبل حديث أحمد المذكور.

(٣) في (خ): موسى وطلحة، وهو خطأ.

(٤) في «الطبقات» ١٠/ ١٤٩.

الحديث الأول:

قال أحمد: حدَّثنا يحيى بن سعيد بإسناده عن ابن المسيِّب أخبره[١] أنَّ أُمَّ شريك أخبرته، أنَّها استأمرت النبيَّ ﷺ في قتل الوَزَغات[٢]، فأمرها بِقَتْلها. أخرجاه في الصحيحين[٣].

والحديث الثاني:

أخرجه أحمد ومسلم أيضاً عن أُمِّ شريك قالت: قال رسول الله ﷺ[٤]: «لَيَفِرَّنَّ الناسُ من الدجَّال في الجبال» فقُلتُ: فأين العربُ يومئذ؟ قال: «هم قليل»[٥].

وأخرج ابن سعد هذين الحديثين في «الطبقات» عن أُمِّ شريك، ولفظ الأوَّل: أمرَ رسولُ الله صلى الله عليه بقَتْلِ الوَزَغات[٦].

وقال ابنُ سعدٍ بإسناده عن يحيى بن سعيد قال[٧]: هاجرت أُمُّ شريك الدَّوْسِيةُ، فصحبت يهوديًّا في الطريق، فأمست صائمةً، فقال اليهوديُّ لامرأتِه: لئن سَقَيْتِها، لأَفْعَلَنَّ. فباتت كذلك حتى كان في آخِرِ الليل إذا على صَدْرِها دَلْوٌ موضوع، فشربت.

قلت: وليس في الصحابيات من اسمُها غَزِيّةُ سوى امرأتين؛ إحداهما صاحبةُ هذه الترجمة، وفي فتح الغين وضمِّها لُغتان.

وغَزِيَّةُ بنت سعد بن خليفة مُطَلَّقةُ عمرو بن حَزْم، أنصارية. وهذه بفتح الغين لا غير. ويقال لها: الغُمَيْصاء. كذا ذكر جدّي في «التلقيح»[٨].

---

(١) قوله: أخبره، ليس لها معنى هنا، لأن المصنّف (أو المختصر) حذف الإسناد، فالضمير في الكلمة يعود على عبد الحميد بن جُبير بن شيبة الراوي عن ابن المسيّب، ولم يرد ذكرُه هنا. والحديث في «المسند» (٢٧٣٦٥).

(٢) في «المسند»: الوِزْغان (جمع وَزَغة، وهو سامُّ أبرص، أبو بُريص).

(٣) صحيح البخاري (٣٣٠٧)، وصحيح مسلم (٢٢٣٧).

(٤) من هذا الموضع تُضاف نسخة المجمع العلمي، ورمزُها بـ (ب).

(٥) مسند أحمد (٢٧٦٢٠)، وصحيح مسلم (٢٩٤٥).

(٦) طبقات ابن سعد ١٠/ ١٥١، وفيه: الوزغان.

(٧) المصدر السابق.

(٨) لا يقال لغزيّة بنت سعد هذه: الغُميصاء، وليست بمطلَّقة عمرو بن حزم، وقد أورد ابنُ الجوزي الاسمين في «التلقيح» ص٣٤٠ متتابعين، فوهم المصنف وجعلهما واحداً. وانظر التعليق التالي.

قلت: وليس في الصحابيات من اسمُها غزِيَّة سوى امرأتين، وهنَّ هؤلاء كما ذكرنا، وغَزِيَّةُ التي يقال لها: الغُمَيْصاء، ذكرها ابنُ سعد فقال[١]: غزيَّة بنت سعد بن خليفة بن الأشرف بن [أبي] حَزِيمة[٢] بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة، وأمُّها سلمى بنت عازب بن خالد بن الأجشّ، من قُضاعة. تزوَّجها سعد بن عُبادة بن دُليم الخزرجي، فولدت له سعيد بن سعد، أسلمت غَزِيَّةُ، وبايعت رسول الله ﷺ.

وفيها توفي

كعب بن مالك

ابن أبي كعب[٣] بن القَيْن بن كعب بن سَواد بن غَنْم بن كعب بن سَلِمةَ الأنصاريُّ، شاعرُ رسول الله ﷺ، من الطبقة الثانية من الأنصار، وهو أحدُ الثلاثة الذين خُلِّفوا عن غَزاة تبوك، وأمُّه ليلى بنت ربيعة. وقال ابن سعد[٤]: بنت زيد بن ثعلبة، من بني سَلِمةَ، وكنيةُ كعب: أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن.

شهد العقبةَ مع السبعين، وأُحداً والخندق والمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، ولم يشهد بَدْراً، وجُرِح يوم أُحدٍ بضعَ عشرةَ جراحةً. وآخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين الزُّبير. وقيل: بينه وبين طلحة بن عبيد الله[٥].

ولكعب في رسولِ الله ﷺ مدائحُ كثيرة. وقال له رسول الله ﷺ: «هِيه»، فأنشده، فقال: «لَهُوَ أشدُّ عليهم من وَقْعِ النَّبْل». وقد ذكرناه.

وقال ابن سعد بإسناده عن الزُّهري، عن عبد الرحمن بن كعب. وذكر طرفاً من حديث تخلُّفِه عن غزاة تبوك[٦].

---

(١) في «الطبقات» ١٠/ ٣٤٩؛ ولم يلقِّبها بالغُمَيْصاء.

(٢) لفظة «أبي» بين حاصرتين، من «الطبقات». وينظر «توضيح المشتبه» ٣/ ٢٢٢.

(٣) في (ب) و (خ): بن أبي بن كعب، وهو خطأ.

(٤) في «الطبقات» ٤/ ٣٩٣.

(٥) المصدر السابق.

(٦) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٩٥، وما قبله منه أيضاً.

وقال ابن سعد عن الواقدي قال: ذهب بَصَرُ كعب، ومات في سنة خمسين، وهو يومئذ ابنُ سبع وسبعين سنة[١].

ذِكْرُ أولاده:

قال ابن سعد[٢]: فولد كعبٌ عبدَ الله، وعُبيدَ الله، وفَضالة، ووَهْباً، ومعبداً، وخولةَ، وسعادَ، وأُمُّهم عُميرةُ بنت جبير من بني سَلِمة.

وأُمَّ عمر؛ تزوَّجها زياد بنُ عبد الله بن أُنَيْس حليف بني سواد.

[وعبدَ الرحمن]، وأُمَّ قيسٍ؛ تزوَّجها عطية بن عبد الله بن أُنيس حليف بني سواد، وأُمُّهم أُمُّ ولد. ورملةَ، وأُمُّها تُماضر بنت معقل بن جُندب بن النَّضْر، من ولد ثعلبة بن سعد بن قيس.

وسُميكةَ وكبشةَ، وأُمُّهما صفية من أهل اليمن.

وليلى، وأُمُّها أُمُّ بشرٍ من جُهَيْنَةَ. وقيل: صفيَّةُ أُخرى لأُمِّ ولد.

أسند كعب بن مالك عن رسول الله ﷺ أحاديث؛ أخرج له أحمد في «المسند» أربعة عشر حديثاً[٣]، وأخرج له في «الصحيحين» خمسة أحاديث، اتفقا على ثلاثة، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بحديث[٤]، ومن المتَّفق عليه حديث الثلاثة الذين خُلِّفوا[٥]. وقد ذكرناه في غزاة تبوك.

وليس في الصحابةِ من اسمه كعب بن مالك سوى رجلين:

أحدهما: صاحبُ هذه الترجمة.

والثاني: كعب بن مالك بن مبذول، أبو هُبيرة، وله صحبة، وليس له رواية.

---

(١) المصدر السابق ٤/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦.

(٢) المصدر السابق ٤/ ٣٩٣، وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٣) ينظر «المسند»: (١٥٧٦٤) ـ (١٥٧٩٨)، و (٢٧١٦٦) ـ (٢٧١٧٩).

(٤) ذكر ابن الجوزي في «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص٣٩٩ أن له في الصحيحين ستة أحاديث... وانفرد مسلم بحديثين. وينظر «سير أعلام النبلاء» ٢/ ٥٢٣.

(٥) صحيح البخاري (٤٦٧٧)، وصحيح مسلم (٢٧٦٩).

وفيها توفي

المغيرة بن شعبة

ابن أبي عامر بن مسعود بن مُعَتِّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف[١] ابن ثقيف. قاله ابن سعد. وثقيف اسمُه قسيُّ بن مُنَبِّه بن بكر بن هَوازن بن عِكرمة بن خَصَفَةَ بن قيس بن عَيْلان بن مُضَر.

وأُمُّ المغيرة أسماءُ بنت الأفقم بن أبي عمرو بن ظُوَيْلم بن جُعَيْل بن عمرو بن دهمان ابن نصر.

والمُغيرةُ من الطبقة الثالثة من المهاجرين، وكنيتُه أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد، وقيل: أبو عيسى، وعمُّه عروة بن مسعود الثقفي.

أسلم على يدِ رسول الله ﷺ، وقَتْلِهِ أهلَ الطائف[٢]، وقد ذكرناه.

وقال ابن سعد[٣]: وكان يُقال له: مغيرة الرأي، وكان داهية.

ذِكْرُ صفته:

قال علماءُ السِّيَر: كان طُوالاً، أَقْلَصَ الشَّفَتَيْن، أصهبَ [الشَّعْر][٤] يَفرُقُ رأسَه فُروقاً أربعةً، عَبْلَ الذِّراعين، بعيدَ ما بين المنكبين، ضَخْمَ الهامةِ، أهتم[٥] أَعْوَرَ، ذهبت إحدى عينيه يوم اليرموك.

قال ابن سعد: وهو أوَّل من خضب بالسوادِ في الإسلام، شهد الحديبية مع رسول الله ﷺ، وكان يلزمه في أَسفارِهِ ومُقامِه، ويحمل له الإداوَةَ ويتوضأ منها. وذكر ابن سعد أيضاً أنه خضب بالصُّفرة[٦].

---

(١) في النسخ الخطية: عمرو، بدل: عوف، والتصويب من المصادر.

(٢) كذا وقعت العبارة في النسخ. وسيذكر المصنف قريباً خبر قتله نفراً من أهل الطائف عند عودتهم من مصر، ثم قدومه مسلماً على رسول الله ﷺ.

(٣) في «الطبقات» ٥/ ١٧٣، وينظر «مختصر تاريخ دمشق» ٢٥/ ١٥٦.

(٤) أي: أصفر، ضارباً إلى حُمرة وبياض.

(٥) أي: مكسور الثنايا.

(٦) الطبقات ٥/ ١٧٥ ـ ١٧٦ و ١٧٩.

ذِكْرُ إسلامه:

قال ابنُ سعد[١]: حدثنا محمد بن عمر، عن محمد بن سعيد الثقفي، وعبد الرحمن ابن عبد العزيز، وعبد الملك بن عيسى الثقفي وغيرهم؛ قالوا: قال المغيرة: كُنّا قوماً من العرب متمسّكين بديننا ونحن سَدَنةُ اللّات، فأُراني لو أرى قومي ـ أو قومنا ـ قد أسلموا، ما تَبِعْتُهُم، فأجمع نَفَرٌ من بني مالك على الوفودِ على المُقَوْقِس، وأهْدَوْا له هدايا، فأجمعتُ الخروجَ معهم، فاستشرتُ عمّي عروةَ بنَ مسعود، فنهاني وقال: ليس معك من بني أبيك أحد. فأَبَيْتُ إلّا الخروج.

فخرجتُ معهم وليس معهم أحد من الأحلاف غيري[٢]، حتى دخلنا الإسكندرية، فإذا المقَوْقِسُ في مجلس مُطلٍّ على البحر، فركبتُ زورقاً حتى حاذيتُ مَجْلسَه، فنظر إليَّ، فأنكرني، وأمر مَنْ يسألني: مَنْ أنا؟ وما أريدُ؟ فسألني المأمورُ، فأخبرتُه بأمرِنا، فأمر بإنزالِنا في الكنيسة، وأجرى علينا ضيافةً.

ثم دعا بنا، فدخلنا عليه، فنظر إلى رَأْسِ بني مالك، فأدناه إليه، وأجلسه معه، ثم سأله: أكلُّ القوم من بني مالك؟ قال: نعم، إلا رجلٌ واحد من الأحلاف. وعرَّفه إيّاي، فكنتُ أهون القوم عليه. وقدَّموا هداياهم بين يديه، فَسُرَّ بها، وأمر بقَبْضِها، وأمَرَ لهم بجوائز، وفَضَّل بَعْضَهم على بعض، وقَصَّر بي، وأعطاني شيئاً قليلاً لا ذِكْرَ له.

وخرجنا، وأقبلَتْ بنو مالك يشترون هدايا لأهاليهم وهم مسرورون، ولم يَعْرِضْ عليَّ رجلٌ منهم مُواساةً، وخرجنا إلى السفر، وحملوا معهم الخمرَ، فكانوا يشربون فأشربُ معهم، وتأبى نفسي أن تَدَعَهُم ينصرفون إلى الطائف بما أصابوا وما حباهم المَلِكُ، ويُخبرون قومي بتقصيره وازدرائِه إيّاي، فأجمعتُ على قتلِهم.

فلما كُنّا ببُساق ـ اسم موضع[٣] ـ تمارضتُ وعصَّبْتُ رأسي، فقالوا: ما لك؟ قلت: أُصَدَّعُ. فوضعوا شرابهم ودَعَوْني، فقلتُ: رأسي يُصَدَّعُ، ولكني أجلسُ فأسقيكم،

(١) المصدر السابق ٥/ ١٧٣ ـ ١٧٥.

(٢) المقصود بالأحلاف هنا: قوم من ثَقِيف؛ المغيرة منهم. ينظر «القاموس» (حلف).

(٣) هو عَقَبَة بين التّيه وأيلة، كما في «معجم البلدان» ١/ ٤١٣، ووقع بدلها في «مختصر تاريخ دمشق» ٢٥/ ١٥٧: بيسان.

فلما دبَّتِ الكأسُ فيهم جعلتُ أُصْرِفُ لهم[١]، وأنزعُ الكأسَ فيشربون ولا يدرون، فأَهْمَدَتْهُم الكأسُ حتى ناموا ما يَعْقِلون، فوثبتُ إليهم فقتلتُهم جميعاً، وأخذْتُ جميع ما كان معهم، وقدمتُ المدينةَ على رسول الله ﷺ، فأَجِدُه جالساً في المسجد مع أصحابه، فسلَّمتُ عليه بسلام الإسلام، فنظر إليَّ أبو بكر بنُ أبي قُحافة، وكان بي عارفاً، قال: ابنُ أخي عروةَ؟ قلتُ: نعم، جئتُ أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأن محمَّداً رسولُ الله. فقال رسول الله: «الحمدُ لله الذي هداكَ للإسلام». فقال أبو بكر: من مِصْرَ أَقبلت؟ قلتُ: نعم، قال: فما فعل المالكيون الذين كانوا معك؟ قلتُ: كان بيني وبينهم شيءٌ، أو بعضُ ما يكون بين العرب ونحنُ على دين الشِّرْك، فقتلتُهم وأخذتُ أسلابَهم، وجئتُ بها إلى رسول الله ﷺ ليَخْمِسَها، أو يرى فيها رأْيَه، فإنّما هي غَنيمةٌ من مشركين، وأنا مُسْلِمٌ مُصَدِّقٌ بمحمّد ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «أما إسلامُك فأَقْبَلُهُ، ولا آخُذ من أموالِهم شيئاً ولا أَخْمِسُه؛ لأنَّ هذا غَدْرٌ، والغَدْرُ لا خَيْرَ فيه».

قال: فأخذني ما قَرُبَ وما بَعُدَ وقلتُ: يا رسول الله، إنّما قتلتُهم وأنا على دينِ قومي، ثم أسلمتُ حيثُ دَخَلْتُ عليك الساعةَ؟! قال: «فإنَّ الإسلامَ يجبُّ ما قَبْلَهُ».

قال: وكان قد قتلَ منهم ثلاثةَ عَشَرَ إنساناً، فبلغ ذلك ثقيفاً بالطائف، فتداعَوْا للقتال، ثُمَّ اصطلحوا على أن يحمل عني عروة بنُ مسعود ثلاثَ عشرة دِيَةً.

قال المغيرة: وأقمتُ مع رسول الله ﷺ حتى اعتمرَ عُمْرَةَ الحُدَيْبِية في ذي القَعْدة سنةَ ستّ من الهجرة، فكانت أوَّلَ سَفْرَةٍ خرجتُ معه فيها.

قال: وبعثَتْ إليه قُريش عمي عروةَ بنَ مسعود ليكلِّمَهُ، فأَتاه، فجعل يَمَسُّ لحيةَ رسول الله ﷺ وأنا قائمٌ على رأسه بالسيف، فقلتُ لعروة: كُفَّ يَدَكَ قبل أن لا تَصِلَ إليك. فقال عروةُ: من هذا يا محمد؟ ما أفظَّه وأغلظَه! وكُنْتُ مُقَنَّعاً في الحديد، فقال رسولُ الله صلى الله عليه: [«هذا ابنُ أخيك المغيرةُ»]. فقال عروة: يا غُدَرُ، أَلستُ الساعي[٢] في غَدْرَتِك، واللهِ ما غسلتُ عنك سَوْءَتَكَ إلا بالأمس.

---

(١) أي: أسقيهم الخمر صِرْفاً غير ممزوجة بالماء.

(٢) في (ب): أسعى.

وقد ذكرنا طرفاً من هذا في غَزاة الحُدَيْبية.

قال الواقديّ: وشهد المغيرة بعد ذلك المشاهِدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ، وقَدِمَ وَفْدُ ثقيف، فأنزلهم عليه، فأكرمهم، وبعثه رسولُ الله صلى الله عليه مع أبي سفيان بن حرب إلى الطائف، فهدموا الرَّبَّةَ[١].

وشهد مع رسولِ الله صلى الله عليه حجَّةَ الوَداعِ. ولَمّا دُفِنَ رسولُ الله صلى الله عليه ألقى خاتَمه في قَبْرِهِ ثم نزل فأخذه[٢]. وقد ذكرناه.

وقال الواقديّ: ولما تُوفّي رسولُ الله ﷺ بعثه أبو بكر إلى أهل النُّجَيْر[٣]، وشهدَ اليمامةَ، وفتوحَ الشام، واليرموك، وأُصيبت عينُه فيه، وشهد القادسية، ووَلِيَ لعمر بن الخطاب ولاياتٍ، منها البصرة والكوفة، وفتحَ مَيْسان، ودَسْت مَيْسان[٤]، ولقي العجَمَ بالمَرْغاب[٥]، فهزمهم، وفتحَ سوق الأهواز، وغزا نهر تيرى[٦]، ومَنادِر الكبرى، وفتحَ هَمَذان، وكان على مَيْسَرَة النعمان بن مُقَرِّن في فتح نهاوند.

والمغيرةُ أوَّلُ من وَضَعَ ديوانَ البصرة، وقُتل عمر[٧] وهو والٍ على الكوفة، ثم وَلِيَها بعدَ ذلك لمعاوية.

وقال ابن سعد[٨] بإسناده عن قيس بن أبي حازم، عن المغيرة بن شعبة قال: كنتُ جالساً عند أبي بكر الصدِّيق؛ إذ عُرِضَ عليه فرسٌ له، فقال له رجل من الأنصار:

---

(١) هذا الخبر تتمة الخبر قبله، وهو في «الطبقات» ٥/ ١٧٥. والرَّبَّة يعني اللات.

(٢) ينظر «الطبقات» ٥/ ١٧٦ ـ ١٧٧، و«مختصر تاريخ دمشق» ٢٥/ ١٦٢.

(٣) النُّجَيْر: حصن باليمن قرب حضرموت، لجأ إليه أهل الردّة مع الأشعث بن قيس أيام أبي بكر رضي الله عنه. معجم البلدان ٥/ ٢٧٢.

(٤) ميسان: اسم كورة (بقعة) واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط، ودَسْت ميسان: كورة بين واسط والبصرة والأهواز، وهي إلى الأهواز أقرب، وهي متصلة بميسان. معجم البلدان: ٢/ ٤٥٥ و ٥/ ٢٤٢.

(٥) مرغاب: قرية من قرى هَراة. معجم البلدان ٥/ ١٠٧.

(٦) قال ياقوت: هو نهر من نواحي الأهواز، غير أنه قال: إن تِيرَى فُتحت في سنة ثماني عشرة على يد سلمى بن القين وحرملة بن مُريط من قبل عتبة بن غزوان.

(٧) لم تُجوَّد العبارة في النسخ، فوقع في (ب) و (خ): قبل عمر، وفي (م): وقيل عمرو. والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٥/ ١٧٧.

(٨) في «الطبقات» ٥/ ١٧٨.

احْمِلْني عليها. فقال أبو بكر: لَأَنْ أَحملَ عليها غلاماً قد ركب الخَيْلَ على غُرْلَتِه ـ يعني قُلْفَتَه ـ أَحبُّ إليَّ من أن أحملَك عليها. فقال له الأنصاري: أنا خيرٌ منك ومن أبيك. قال المغيرةُ: فغَضبتُ لما قال لأبي بكر، فقمتُ إليه فأخذتُ برأسهِ فَرَكَبْتُه على أَنْفِه[١]، فكأنَّما كان عَزْلاءَ مَزَادة[٢]، فتواعدني الأنصارُ أن يستقيدوا منّي، فبلغ ذلك أبا بكر، فقام فقال: إنَّه بلغني عن رجال زعموا أني أُقيدهم من المغيرة، ووااللهِ لَأَنْ أُخْرِجَهم من دارِهم أقربُ إليهم من أن أُقيدَهم من وَزَعَةِ اللهِ الذين يَزَعُون عنه.

وقد تقدَّم الكلامُ على الوَزَعَة، وهم الذين يدفعون.

وذكره الزمخشري في كتاب «الفائق في اللغة»[٣] فقال: ركب يوماً أبو بكر فرساً يشورُه. وذكره. ثم فَسَّرَه الزمخشري فقال: يشورُهُ: يَعْرِضُه.

والغُرْلةُ: القُلْفَة، وأراد: مَنْ له عادةٌ بركوب الخيل من الصِّغَر.

ورَكَبَ أَنْفَهُ ـ بفتح الكاف ـ أي: ضَرَبَه. ويجوز كسر الكاف[٤].

والعَزْلاءُ: فَمُ المَزادة، والجمع العَزَالي.

والوازعُ: الذي يُدَبِّرُ أمرَ الجيش، ولا يُقْتَصُّ منه إذا أدَّبَ.

وقد ذكره الجوهريّ فقال: وَزَعْتُه وَزْعاً: كَفَفْته. وسُمِّيَ الكلبُ وَازِعاً لأنَّه يكُفُّ الذئبَ عن الغنم[٥].

وقال عُبيد بن عُمير[٦]: رأيتُ المغيرةَ يخطبُ يومَ العيد على بعير.

وقد ذكرنا أن أبا بَكْرَة، وشِبْل بنَ معبد، ونافعَ بن الحارث، وزياداً، شهدوا على المغيرة بالزِّنا، ثم توقَّف زياد، فضربهم عمرُ الحدَّ، وأبْطَلَ الرَّجْمَ عن المغيرة، وذلك في سنة سبعَ عشرة.

---

(١) أي: ضربه بركبته على أنفه، وسيرد شرحه.

(٢) وقع في النسخ: عزالا (بزيادة ألف قبل لا) بدل: عزلاء، والمثبت من «الطبقات» ٥/ ١٧٨. والعزلاء: مصبّ الماء من الراوية (المَزَادة) وسيرد.

(٣) الكتاب مطبوع باسم: الفائق في الحديث، والكلام فيه ٢/ ٢٦٨ في مادة (شور).

(٤) العبارة في «الفائق»: ولو رُوي بكسرها لكان أوجه لذكره الركبة، كما تقول: علوتُه بركبتي.

(٥) الصحاح (وزع).

(٦) في «الطبقات» ٥/ ١٧٩ و ٨/ ١٤٣: عبد الملك بن عمير.

ذِكْرُ طرفٍ من ذكائِهِ:

روى الخطيب بإسناده إلى زيد بن أسلم قال[١]: استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه المغيرةَ بن شعبةَ على البَحْرين، فكرهوه وأبغضوه، فعزله عمر، فخافوا أن يردَّه إليهم، فجمع دِهْقانُهم مئة ألف دِرْهم وقدم بها على عمر، فقال له عمر: ما هذا؟ فقال: دفعه إليَّ المُغيرةُ وديعة، وقد ظهرت خِيانتُه. فأحضر عمر المغيرةَ وقال له: يا غُدَرُ، ما هذه الخيانة؟ فقال: كذبَ عدوُّ الله، إنَّما كانت مئتي ألف درهم. فقال: ما حملك على هذا؟ قال: الفَقْرُ والحاجَةُ. فقال الدهقان: واللهِ ما دفع إليّ قليلاً ولا كثيراً؛ ولكن خِفْنا أن تردَّه إلينا، ونحن نكرهُه. فقال عمر للمغيرةِ: ما حملك على هذا؟ قال: كذبَ عليَّ الخَبيثُ، فأردتُ أن أُخْزِيَه ـ أو أن أُكْذِبَه.

وحدَّثنا غير واحد عن محمد بن أبي منصور بإسناده عن مسلم بن صُبَيْح الكوفيِّ، عن أبيه قال[٢]: خطب المغيرة بن شعبةَ امرأةً، وخطبها فتًى من العرب أيضاً، فقالت المرأة: لا بُدَّ من أن يحضُرا عندي وأسمعَ كلامَهما. وكان المغيرةُ أعورَ، والفتى جميلاً، فحضرا، فلما شاهد المغيرةُ جمالَ الفتى يَئِسَ من المرأة، فأقبل على الفتى وقال: لقد أُوتيتَ جمالاً، فهل عندك شيءٌ غير ذلك؟ قال: نعم. وعدَّد محاسِنَه. فقال المغيرة: كيف حسابُك؟ فقال: ما يسقُطُ مني شيءٌ ولا أدقُّ من الخَرْدَلة. فقال المغيرة: لكني واللهِ أضع البَدْرَةَ[٣] في جانبِ البيت فيُنْفِقُها أهلي ولا أعلمُ بنفادِها حتى يسألوني غيرَها. فقالت المرأة: هذا الشيخُ الذي لا يُحاسبُني؛ عندي واللهِ خيرٌ من هذا الذي يُحْصي عليَّ مثلَ الخَرْدَل. فتزوَّجت المغيرةَ.

وقد ذكرنا أخبار المغيرة متفرِّقةً وما جرى له مع عليّ عليه السلام لَمّا وَلِيَ الخلافة، وقولَ ابن عباس: رأيتُ عندك هذا الداهية. وذكرنا أخباره مع معاوية بن أبي سفيان وغيرِه.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٧/ ٧٤ (مصورة دار البشير) من طريق الخطيب، وليس هو في «تاريخ بغداد».

(٢) تاريخ دمشق ١٧/ ٨٥ (مصورة دار البشير).

(٣) البَدْرَة: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم، أو سبعة آلاف دينار. ينظر في «القاموس» (بدر)

وقال ابن سعد: قُتِل عمرُ وهو على الكوفة، فعزله عثمان عنها، وولَّاها سعدَ بنَ أبي وقّاص، فلما وَلِيَ معاويةُ الخلافةَ؛ ولَّاه الكوفة، فمات بها[١].

وحكى ابن سعد عن سماك بن سَلَمة قال: أوَّل من سُلِّم عليه بالإمرة المغيرةُ بن شعبة[٢].

ذِكْرُ وفاتِه:

واختلفوا فيها، فقال ابن سعد بإسناده عن محمد بن أبي موسى الثقفي، عن أبيه. قال[٣]: مات المغيرةُ بن شعبة [بالكوفة] في شعبان سنة خمسين وهو ابنُ سبعين سنة.

وروى ابن سعد بإسناده عن زياد بن عِلاقة قال[٤]: لَمّا مات المغيرةُ خطب جريرُ بن عبد الله وقال: استغفروا لأميركم، فإنَّه كان يُحِبُّ العافية.

وكذا قال خليفة: مات المُغيرةُ بالكوفة في سنة خمسين، واستخلف ابنه عروة بن المغيرة. وقيل: إنه استخلف جرير بن عبد الله البجلي، فعزله معاوية، وجمع لزياد بين البصرةِ والكوفة[٥].

وكذا حكى الخطيب عن إبراهيم الحربيِّ أنه قال: مات المغيرةُ في سنة خمسين إلا أنه قال: كان له من العمر ستُّون سنة[٦]. وكذا قال أبو حسان الزِّيادي.

وقال هشام بن محمد، عن أبيه: وقع بالكوفة طاعونٌ في سنة تسع وأربعين، وهرب المغيرةُ إلى البادية، فأقام بها فارتفع الطاعون، فقيل له: لو رَجَعْتَ إلى الكوفة، فرجع إليها، فمات بالثَّوِيَّة ـ ماء بظاهر الكوفة ـ ودُفن هناك.

---

(١) الطبقات ٨/ ١٤٣ وينظر ٥/ ١٧٧.

(٢) الطبقات ٨/ ١٤٣.

(٣) طبقات ابن سعد ٥/ ١٧٩، وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٤) المصدر السابق ٥/ ١٨٠.

(٥) تاريخ خليفة ص٢١٠، وأخرجه من طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٣١٤ (طبعة مجمع دمشق - ترجمة عروة بن المغيرة).

(٦) كذا في النسخ الخطية، وهو خطأ، والذي في «تاريخ الخطيب» ١/ ٥٥٢ ـ ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» ١٧/ ٩١ (مخطوط)، وابن الجوزي في «المنتظم» ٥/ ٢٤٠ ـ أنه مات وهو ابن سبعين سنة. وكذلك ذكره المصنف قبله عن ابن سعد.

وقد حكى هشام القَوْلَيْن. أعني سنة تسع وأربعين، وسنة خمسين.

ذِكْرُ أزواجِه وأولاده:

أما أزواجُه؛ فروى ابنُ سعد عن قَتادة قال: أحصنَ المغيرة مئةَ امرأة ما بين قُرشية وثقفية[١].

وأما أولادُه فقال هشام: كان له من الولدِ عروةُ، وحمزةُ، وعَفَّار، بفاء مشدَّدة وراء مهملة. ولم يكن فيهم أنْجَبَ من عروة.

قال خليفة: لَمّا أراد معاوية أن يُولِّيَ ابنَه يزيدَ الخلافة؛ كتب إلى المغيرة يستدعي أعيانَ أهل الكوفة، فجهَّز معهم جماعة مع عروة بن المغيرة، فلما دخلوا على معاوية قالوا: قد كبر سنُّك، فانظر لأمَّة محمد ﷺ، فقال: أشيروا عليَّ، فقالوا: عليك بيزيد. قال: وقد رضيتُم به؟ قالوا: نعم. وكان عروةُ قريباً من معاوية، فمال إليه معاوية، فأصغى إليه عروةُ، فقال معاوية: بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ فقال عروة: بأربع مئة أربع مئة. فقال معاوية: لقد باعوا دينهم رخيصاً[٢].

و**عروةُ بن المغيرة** ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة وقال: كان ثقةً، خَيْرَ أهلِ بيته، وكذا قال الشعبي[٣].

وقال الزُّهري: كان عروةُ سيِّدَ أهل الكوفة لا يُنازَعُ في ذلك[٤]. وكنيتُه أبو يعفور. وذكره ابن عيَّاش في الحُول، وولَّاه الحجَّاجُ الكوفة سنة خمس وسبعين[٥].

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في «المنتظم» ٥/ ٢٤٠ من طريق ابن سعد، وليس هو في «طبقاته». ومن هذا الموضع إلى آخر ترجمة المغيرة، لم يرد في (م) سوى قوله: وأسند الحديث عن رسول الله ﷺ.

(٢) هو بنحوه في «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٣١٢ (ترجمة عروة بن المغيرة) ولم أقف عليه عند خليفة.

(٣) الكلام في «الطبقات» ٨/ ٣٨٧ عن الشعبي، وهو أيضاً في «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٣١٣ ـ ٣١٥ (ترجمة عروة بن المغيرة).

(٤) الكلام بنحوه في «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٣١٥ للهيثم بن الأسود النخعي.

(٥) تاريخ دمشق ٤٧/ ٣١٤.

وقال خليفة: ولاه الوليد بن عبد الملك الكوفة سنة خمس وتسعين[١]. فقد وَلِيَها ثلاث مرّات؛ الأُولى ولّاه أبوه.

وحدَّث عروة عن أبيه.

وحدَّث عنه: نافع بن جبير بن مطعم، والشعبي، وعبَّاد بن زياد، وإسماعيل بن محمد بن [سعد] بن أبي وقاص[٢] في آخرين.

أسند المغيرة بن شعبة عن رسول الله ﷺ مئةً وستةً وثلاثين حديثاً؛ أُخْرِجَ له في «الصحيحين» اثنا عشر حديثاً، اتفقا على تسعة، وللبخاري حديث، ولمسلم حديثان[٣].

وأخرج له أحمد واحداً وثلاثين حديثاً[٤]، منها متَّفقٌ عليه، ومنها أفراد.

وروى عنه بنوه الثلاثة[٥]، وأبو أُمامة الباهليُّ، والمِسْوَر بن مَخْرَمَة، ومسروق، وقيس بن أبي حازم، وأبو إدريس الخَولاني، وعروةُ بن الزُّبير، وأبو وائل، وغيرهم.

وليس في الصحابة من اسمُه المغيرةُ بن شعبة [غيره]. فأما المغيرةُ غير ابن شعبة؛ فثلاثة:

أحدهم: المغيرةُ بن الحارث بن عبد المطّلب، أبو سفيان، وقد ذكرناه.

والثاني: المغيرة بن الأخنس بن شَرِيق.

والثالث: المغيرةُ بن الحارث بن هشام، مختلف في صحبته. كذا ذكره جدّي في «التلقيح» في موضعين، قال: هو مختلف في صحبته. وفي موضع آخر فيمن روى عن

---

(١) تاريخ خليفة ص٣١٠ (تسمية عمال الوليد).

(٢) في (ب) و (خ): بن أبي ناصر، وهو خطأ، والتصويب من «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٣١٠، و«تهذيب الكمال» ٢٠/ ٣٧، وما سلف بين حاصرتين منهما.

(٣) تلقيح فهوم أهل الأثر ٣٦٥، وقال ابن الجوزي ص٤٠٠: المتفق عليه منها تسعة، أحدها يجمع أحاديث، وللبخاري حديث واحد يجمع حديثين....

(٤) ينظر «المسند» (١٨١٣٤) ـ (١٨٢٤٣).

(٥) وهم: حمزة، وعروة، وعفّار، وسلف ذكرهم.

رسول الله ﷺ [١] . وإذا كان مُخْتَلَفاً في صحبته فقد كان ذِكْرُه فيمن رأى رسول الله صلى الله عليه أولى.

ومن مسانيد المغيرةِ بن شعبة:

قال أحمد: حدثنا عبد الرزاق بإسناده عن بكر بن عبد الله المُزَنيِّ، عن المغيرة بن شعبة قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ، فذكرتُ له امرأةً أخْطبُها، فقال: «فاذهبْ فانظرْ إليها، فإنه أَجْدَرُ أنْ يُؤْدَمَ بينكما». قال: فأتيتُ امرأةً من الأنصار، فخطبتُها إلى أَبَوَيْها، وأخبرتُهما بقول رسول الله ﷺ، فكأنهما[٢] كَرِها ذلك. وسمعتِ المرأةُ في خِدْرِها، فقالت: إن كان رسولُ الله ﷺ أمرَكَ أن تَنْظُر، فانْظُرْ، وإلّا فإني أَنشُدُك. كأنَّها عظَّمت ذلك. قال: فنظرتُ إليها فتزوَّجْتُ بها. قال: فذكر من موافقتِها.

والمغيرة هو الذي روى حديثَ المسحِ على الخُفَّيْن[٣]، وهو في الصحيحين[٤]، وهو الذي روى أنَّ رسولَ الله ﷺ [صلَّى] خَلْفَ عبد الرحمن بن عوف، وقد ذكرنا ذلك[٥].

السنة الحادية والخمسون

وفيها قَتلَ معاويةُ حُجْرَ بنَ عَديّ الكِنْديّ[٦]، وغزا بُسْرُ بن أبي أَرطاة الرومَ أعْني الصائفةَ، وكان فَضالةُ بنُ عُبَيْد قد شَتا بأرض الروم غازياً.

وفيها بعث زيادُ بنُ أبيه الربيعَ بنَ زياد الحارثيَّ أميراً على خُراسان بعد موتِ الحَكَم ابن عمرو الغِفاري.

---

(١) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٢٥٧ و ص٣٠٩ .

(٢) في (خ): فكأنما، والمثبت من (ب)، وهو الموافق لما في «المسند» (١٨١٣٧) .

(٣) روى المسح على الخفين عن النبي ﷺ نحو أربعين صحابياً، وليس المغيرة وحده. ينظر «التمهيد» ١١/ ١٣٧ .

(٤) صحيح البخاري (٣٨٨)، وصحيح مسلم (٢٧٤).

(٥) مسند أحمد (١٨١٣٤) و (١٨١٩٣).

(٦) سيذكر المصنف الخبر مفصلاً في ترجمة حُجر في وفيات هذه السنة.